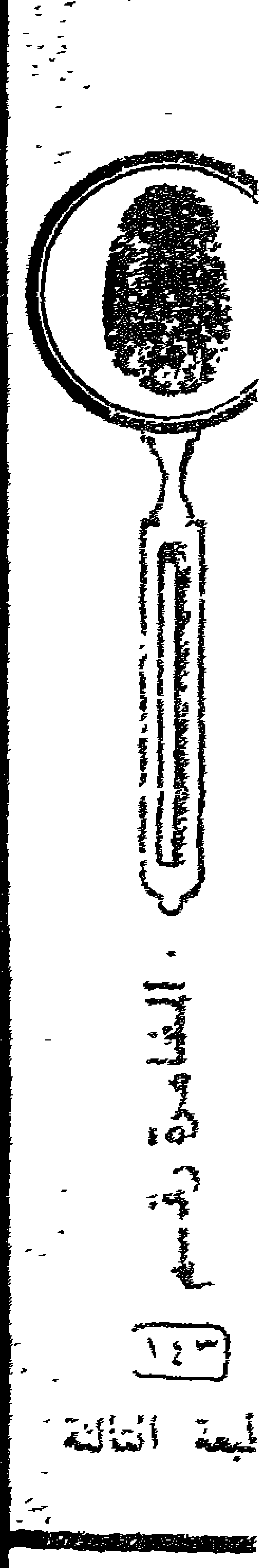

قصص
بوليسية
للأولاد
لغز سرقة خط جرينتش

قصص بوليسية للأولاد

تصدر أول كل شهر



المغامرون الثلاثة في

لغز سرقة خط جرينتش

بقلم: رجاء عبد الله





الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

دعوة غير متوقعة



ريم

أخذت « هادية » تنظر إلى ابنة خالتها « ريم » وابتسامة حانية تظلل شفتيها . . ولم تشعر « ريم » بأن « هادية » تراقبها ، فقد كانت هى الأخرى تنظر بعيداً من نافذة « الكوخ العجيب » إلى الطريق . . وتقدمت « هادية » خطوات وهى مازالت صامتة ، كانت تعرف تماماً لماذا لا تشعر « ريم » بما حولها ، ولماذا تنظر إلى الطريق بكل هذه اللهفة والاستغراق .

كانت الفتاة الجميلة ضيفة على منزل خالتها وأبنائها الثلاثة : « هادية » ، و « محسن » و « ممدوح » طوال

العام الدراسى ، فهى ابنة لأم وأب يعملان فى السلك السياسى ، وقد انتقلا للعمل فى « لندن » فى بداية العام الدراسى . ولذلك اضطرا إلى ترك ابنتهما العزيزة فى القاهرة ،حتّى لا يضيع عليها العام ، خاصة وهى فى نهاية الدراسة الابتدائية .

وها هى ذى الدراسة تنتهى . . وقد أبرق إليها والداها بأنهما يتخذان الإجراءات لتلحق بهما فى « لندن » ، وهذا هو السر فى هذه النظرات الملهوفة القلقة ، فقد كانت ترقب الطريق فى انتظار ساعى البريد .

واندفع فجأة « عنتر » إلى داخل « الكوخ العجيب » نابحًا ، لتلتفت إليه الفتاتان فى وقت واحد . . وتصورت « ريم » أن ساعى البريد قد ظهر بدون أن تراه ، ولذلك ينبح « عنتر » كعادته ، أما « هادية » فقد سألته زاجرة له عن سبب نباحه . .

وأسرع « عنتر » يخرج كما دخل ، وهو مستمر فى نباحه . . وابتسمت « هادية » ، فقد كان يهز ذيله وهو دليل على وصول شخص مألوف عزيز لديه .

أسرعت الفتاتان وراءه ، وهناك على باب الڤيلا الصغيرة كانت تقف عربة صغيرة سوداء ، وبجوارها وقف شخص باسِم ، يعرف كم هو محبوب فى هذا المنزل . . واندفعت إليه « هادية » تتبعها « ريم » فقد كان صديقهم العزيز المفتش « حمدى » .

صاح ضاحكًا : هل أجد لديكما كوبًا من عصير الليمون المثلّج فى هذا الحر القاتل ؟ .. ورحبتا به بكل حرارة . وأمسك كل واحدة من يدها ، ودخل معهما إلى المنزل ، نسيت « ريم » قلقها ، فقد كانت دائماً تحب أن تستمع إليه وهو يتحدث مع أقاربها المغامرين الثلاثة ، وهم يسترجعون قصص المغامرات والألغاز التى اشتركوا فيها معًا .

قال المفتش « **حمدى** » وابتسامة سعيدة تحتضن كل ما حوله : أين باقى المغامرين –

هادية : على وشك الحضور ، « ممدوح » يقوم بالجرى حول الميدان و « محسن » يحاول متابعته ! .

حمدى : أرجو ألا يتأخرًا ، فقد جئت لأودعكم سأُحرم منكم لمدة تصل إلى شهرين ! .

هادية : هل ستذهب فى إجازة ؟

حمدى : لا . . إنه عمل . فى البداية سأمضى أيامًا مع الأهل فى قريتنا ، ثم أبدأ العمل . . أنتِ تعرفين طبعاً أننى أعد رسالة دكتوراه وموضوعها يتعلق بالجريمة الدولية ، وقد استطعت الاتصال بأشهر شرطة فى أوربا ، وقد رحبت بي للاشتراك فى العمل بها لمدة شهر حتى أدرس الجريمة على الواقع .

صاحت « ريم » : عرفتها . . إذن سوف أراك أنا هذه المدة كثيرًا .

حمدى : أنتِ فتاة فى منتهى الذكاء .

ـ ابتسمت « ريم » ابتسامة واسعة وقالت : إنك ذاهب إلى لندن . . أليس كذلك ؟

حمدى : هذا صحيح ، لقد استنتجتِ بذكائك الرائع أن أعظم شرطة هى بوليس « اسكتلنديارد » فى لندن وهذا صحيح .

هادية : ألم تكن تعرف ياكابتن أن « ريم » من أذكى الناس ؟ إنها أولى المدرسة كل عام ، سوف نشتاق إليها كثيرًا عندما تسافر من هنا !

ضحكت « ريم » وقالت : وأنتم طبعاً . . ولكنى فى شدة الشوق لرؤية أمى وأبى ، ليتكم تذهبون معى إلى لندن .

صاحت « **هادية** » : هيه ! . هذه أمنية بعيدة ، عليك أن تكتفى الآن برؤية كابتن « حمدى » معك فى لندن . . لا تكونى طماعة .

وارتفع صوت ضاحك خلفهم يقول : على ذكر الطمع ، هل نطمع فى لغز جديد أحضره معه كابتن « حمدى » .

وقف « **حمدى** » وهو يحتضن « ممدوح » ويصافح « محسن » قائلاً : على العكس ، لقد أتيت خصيصًا لأريحكم من الألغاز هذه الإجازة .

وضحكت « **هادية** » وقالت : ومَنْ قال إننا نريد أن نستريح من الألغاز؟

ريم : أتمنى أن أشترك معكم فى لغز ، ولذلك انتظروا حتى عودتى .

واستمر الحديث بينهم ، وأخذوا ينتقلون من حكاية إلى أخرى ، وكالعادة ذكروا أخبار القضايا والجرائم . . وقال المفتش « حمدى » : أعتقد أن كل شيء هادئ هذه الأيام ، ، وإن كنت قد فُوجئت أمس بسرقة غريبة ، ولكنى على كل حال قد بدأت

إجازتى !

محسن : إنك لم تقصّ علينا خبر هذه السرقة .

قال **المفتش « حمدى »** وهو يربِّتُ كتفَ « محسن » ضاحكًا : إنها لا تستحق التفكير الكثير ، فلا تصنع منها لغزًا . . وعلى كل حال فإن قسم مكافحة السرقات بدأ فى تحقيقها ، وأعتقد أنه سيقبض على اللصوص بسرعة .

هادية : إذن لماذا تقول إنها سرقة غريبة ؟

المفتش حمدى : أنت لا يفوتك شىء من كلامى ، وجه الغرابة ياعزيزتى أن الجريمة كانت من جرائم سرقة المجوهرات ، ومع ذلك فإن اللص ترك مجموعة كبيرة من النقود والمصوغات ، واكتفى بسرقة سِوارٍ ثمينٍ من الماس المطعم بالفيروز والعقيق . وهو تحفة فنية فى فن الصياغة ، وليس فقط فى جواهره الثمينة ، فتركيب ألوان الجواهر فيه عمل فنى رائع جعله

لا يُقَدَّرُ بثمن ، ومع ذلك فقد كانت هناك مجموعة كبيرة من الحُلِيِّ الثمينة ، ولكن لم يسرق منها إلاّ هذا السِّوار !

محسن : لعلَّ اللص هاوٍ يبحث فقط عن الجواهر النادرة !

المفتش حمدى : ربما ! ولكنَّ اللصوصَ الهواة معدودون ومعروفون ، ولذلك سيكون من السهل القبض عليهم .

ووقف مودِّعًا . . وأخذوا يصافحونه بحرارة ، واصطحبوه حتّى باب البيت ، حيث استقل سيارته ، وأخذوا يشيرون إليه بأيديهم حتّى غاب عن الأنظار . . وقبل أن يتجهوا إلى الداخل كانت صيحة ساعى البريد المرحة تنادى عليهم : « بوستة . . بوستة » .

واندفعت « ريم » مسرعة إليه . . وكان الخطاب المنتظر خطاب والديها الذى انتظرته بصبر فارغ منذ

أيام ، واحتضنته وهى تسرع إلى الداخل ، ووراءها أقاربها الثلاثة فرحين لفرحتها . . وأطل « ممدوح » من وراء ظهرها وهو يقرأ بصوته العالى المرتفع . جمهورية مصر العربية . . القاهرة – مدينة المهندسين الآنسة « ريم نبيل سعيد » هيه !

وأسرعت « ريم » ضاحكة تبتعد عنه ، وجذبت « هادية » شقيقيها ليبتعدا عن ابنة خالتها ، وصاحت فيهم ليصمتوا حتى تقرأ « ريم » خطابها .

وفتحت الفتاة الجميلة الظرف ، ومدت أصابعها لتخرج الرسالة من داخله . وفجأة اصْفرَّ وجهها ، وتوقفت عيون الجميع على أصابعها وهى تحاول أن تعثر على شىء داخل الظرف ، وأسرعت « هادية » تساعدها ، ونظرت فى الداخل والخارج . ولكن . . كان الخطاب خالياً .

وصمت الثلاثة وهم ينظرون إلى « ريم » فى

عطف ، وأخذت تقلب الظرف وتقول : غير معقول ، إن الخط المكتوب به العنوان خط أبي . . والرسالة من لندن . . كيف يحدث هذا ؟ !

قالت « **هادية** » مواسية : ربما أغلق والدك الظرف سهوًا بدون أن يضع الرسالة داخله !

محسن : هذا ما حدث بالتأكيد ، سوف يكتشف ذلك . . ويرسل لك خطاباً آخر عاجلا اطمئنى .

ولم يتركوها حتى ابتسمت ، واستعادت ضحكاتها المرحة . . ثم اتجهوا جميعاً إلى قاعة الطعام .

وتعمد « ممدوح » أن يضحك كثيرًا ، وأن يعاكسهم جميعًا ، وأن يزيد من المرح فى أثناء تناولِ الطعام حتى تنسى « ريم » حزنها للرسالة التى لم تصل ، خاصة أنها كانت تضع الظرف بجوار طبقها ، وتنظر إليه بين لحظة وأخرى . . ومد يده بسرعة ليخطف قطعة لحم من طبق « هادية » ، وشعرت به شقيقته ،

فسحبت طبقها قبل أن تصل يده إليه فاصطدم الطبق بكوب الماء ليسقط على المائدة ويغرق ظرف الرسالة المبعوثة إلى « ريم » .

وارتبكت « هادية » ، وأسرعت تعتذر لقريبتها الصغيرة التى ابتسمت وقالت : لا تهتمى ، لقد كان خاليا . . ماذا سأفعل به !

أمسكت « هادية » الظرف وقالت وهى تجرى خارج الغرفة ، سأجففه لك فى الحال . . وصاحت « ريم » : ماذا سأفعل به ، لا تضايقى نفسك تعالى أكملى طعامك .

ولكن . . بدلا من أن تعود « هادية » ارتفع صوتها وهى تقول : بل تعالوا أنتم . . انظروا . . غير معقول !

أسرعوا إليها ، كانت تقف أمام المروحة الكهربائية ، وقد أمسكت الظرف بيدها . . وكان الظرف يحمل كلمات بدت واضحة تماماً . . وقرأتها

« هادية » بصوت مسموع :

(من قلب المآذن الألف ، إلى التلال السبع ، ثم يظهر النور ، قبل أن يسقط الضباب ، ويختفى خط جريتتش إلى الأبد) .

ونظر بعضهم إلى بعض فى دهشة ، وأخذوا يقلّبون الظرف فى أيديهم بذهول ، واستقر الظرف فى يد « محسن » الذى قال : إنها مكتوبة بنوع من الأحبار السرية ، وهى أحبار تظهر عند المرور عليها بقطعة من القطن المبتلة بالماء . إنه نوع من الأحبار التى تستعمل فى رسائل الجاسوسية ، ولكنه نوع بسيط جدًّا لم يعد يُستعمل كثيراً هذه الأيام ، بعد أن تقدمت التكنولوجيا الكيمياوية تقدمًا رهيبًا .

هادية : هى إذن ليست رسالة جاسوسية . . فماذا تكون ؟

هز « ممدوح » كتفه وقال : ربما كان بعض الصغار



أمسكت «هادية» الظرف وقالت   سأجففه لك فى الحال

يقرءون كتاباً عن الأحبار السرية فقاموا بهذه التجربة .

محسن : معقول ، وخاصة أن طريقة الحصول على هذه الأحبار وصنعها بسيطة إلى درجة تجعلها فى متناول الأطفال .

هادية : ربما . . وربما تكون بساطتها فى هذه السهولة . انظروا ! إن الكلام المكتوب نفسه غير مفهوم ، والأحبار مختلفة الألوان . . إن كلمة (المآذن الألف) مكتوبة باللون الأحمر ، (والتلال السبع) باللون الأخضر ، أما باقى الكلمات فهى زرقاء اللون ! .

ممدوح : وهذا ما يؤكد أنه لعب أطفال . . فلا تحاولى أن تجعلى منها قضية ، وهيا نعود إلى تكملة طعامنا .

صمتت « **هادية** » قليلا ثم قالت : معك حق ، هيَّا بنا . . ولكن . . هل يمكن أن تتركى معى هذا الظرف يا « ريم » ؟

ضحكت « ريم » وقالت : ولمَ لا . . قد تجدين به لغزًا ، وتشركينني فيه !

وضحك الجميع ، وتبادل « محسن » و « هادية » نظرات ذات معنى .

* * *

قبل أن يحل المساء ، كاد الجميع أن ينسوا كل شيء عن الظرف والرسالة الغامضة التي به ، وكل ما صادفهم في يومهم ، فقد ارتفع جرس التليفون يحمل مكالمة من بعيد مكالمة من لندن . . كانت والدة « ريم » على الطرف الثاني من الخط تبادلها الأشواق والتحيات ، واعتذرت لها عن الظرف الخالي بأن والدها كان يكتب عددًا كبيرًا من الرسائل ، ونسي أن يضع الرسالة في الظرف ، وطمأنتها أن رسالة أخرى في الطريق إليها ، وسوف تصل إليها في الغد على الأكثر ، وسألتها « ريم » عن السفر إلى لندن ، فطمأنتها بأن كل

أوراقها قد استكملت ومعها التذاكر ، وقالت لها أن تستعد ، فالرسالة تحمل مفاجأة أخرى ، لن تخبرها بها حتى تكون المفاجأة كاملة فى الرسالة القادمة ، وحملتها أشواقها إلى أبناء خالتها وقالت لها : سأراكم قريبًا إن شاء الله . . وانتهى الحديث ، ولكن « ريم » قلبت البيت ضحكًا ومرحًا وسعادة ، وشاركها الجميع سعادتها ، وكانت بين لحظة وأخرى تتساءل عن المفاجأة ثم تعود لتقول : سوف نعرف غدًا .

ومضى الوقت سريعًا ، وجاء الليل ، وأسرعوا إلى فراشهم ، وكأنهم يستعجلون النوم حتى يعرفوا مفاجأة اليوم التالى .

والحقيقة أنها كانت مفاجأة ضخمة ، فى الصباح الباكر ، عندما اندفعوا يتقافزون إلى الدور الأول لتناول الإفطار ، كان أبوهم المهندس « نبيل » وزوجته يقفان ضاحكين فى انتظارهم ، وكانت فى يده

رسالتان : واحدة له كان قد انتهى من قراءتها ، والأخرى لـ « ريم » . . وقال مستعجلاً : لقد وصلت رسالتك مبكرة ، هيّا لتعرفى ما تحمله لك من أخبار .

وأسرعت « ريم » تفتح الخطاب وتتلو الرسالة ، وفجأة قفزت عالية وهى تضحك وتصفق بيديها . . وشاركها الأبوان فى الضحك ، كان المغامرون الثلاثة ينظرون إليهم مدهوشين ، وأخيرًا أشار لهم الأب باسمًا وقال : تعالوا ... اجلسوا ، سوف أخبركم بخبر سيسعدكم بلا شك ! وهز الرسالة التى فى يده وقال : إن الأستاذ « سعيد » زوج خالتكم أرسل لى رسالة يطلب فيها حضوركم إلى لندن مع « ريم » لقضاء الإجازة هناك فما رأيكم ؟ .

نظروا إليه فى ذهول . . وخرج صوت « محسن » محتبسًا : وهل هذا يحتاج إلى رأى ؟ .

ثم اندفع الثلاثة إلى والديهم يقبّلونهما بحرارة ،

ويتصايحون فى فرح حتّى اضطر الأب إلى أن يصرخ فيهم ليصمتوا ، ثم قال : على كل حال ، لا مانع عندى . لقد أرسل إليكم التذاكر ، وسوف ينتظركم فى المطار . . ولكن هناك بعض الإجراءات عليكم القيام بها وحدكم ، لأنى كما تعرفون مسافر غداً مع والدتكم فى رحلتنا السنوية ، فهل تستطيعون القيام بها وحدكم ؟ .

وارتفعت أصواتهم بالموافقة ، فقال : حسناً . . سوف أعد لكم النقود اللازمة لرحلتكم ، ثم أخبركم بما ستقومون به من إجراءات بسيطة ، السفر بعد ثلاثة أيام ، فهيّا تناولوا إفطاركم . . ثم ابدءوا فى إعداد حقائبكم حتّى لا تنسوا شيئاً . ولم ينتظر ردًّا ، فقد اندفعوا جميعًا خارجين ! .

الرحيل الغريب


محسن

كان اليوم التالى حافلا بالنشاط والحيوية . . « محسن » و « ممدوح » يساعدان والديهما فى الإعداد للسفر ، بقضاء مستلزماتهما من الخارج ، و « هادية » و « ريم » تساعدان فى الداخل ، وتعدان الحقائب مع أمهم التى كانت سعيدة بسعادة الأولاد ، وفى المساء جلس الجميع حول عشاء شهى ، استمعوا فيه إلى النصائح الواجبة فى هذه الحالات ، وأخبرهم والدهم أنه سيترك لهم قائمة مكتوبة بكل ما هو مطلوب منهم ، ثم تصافح الجميع مودعين ، فإن الأم والأب سيغادران المنزل

مبكرين إلى المطار ، ليستقلا الطائرة التى ستقلع فى الفجر متجهة إلى روما .

فى صباح اليوم الثانى استيقظ الجميع مبكرين ، وكانت الإجراءات المطلوبة منهم سهلة كما أخبرهم أبوهم . . كان عليهم الاتجاه إلى السفارة البريطانية للحصول على تأشيرة دخول . ولم تكن مسألة صعبة ، فلديهم دعوة شاملة ، وتذاكر جاهزة ، فلم يبق إلا ملء استمارة وتسليم صورتين . . ثم فى اليوم التالى يتسلمون التأشيرة . . وفعلا ، خرجوا من المنزل مبكرين ، ولكن خادمتهم الأمينة « صباح » لم تتركهم إلا بعد أن تناولوا إفطارًا شهيًّا . . وبعد أن أخذوا « عنتر » معهم ، فقد كان لا يكف عن النباح ، وكأنه عرف بأنهم سيغادرون البلاد ويتركونه وحيدًا . .

المسافة ليست بعيدة بين مدينة المهندسين وجاردن سيتى حيث تقع السفارة البريطانية ، ولكنهم

استقلوا « تاكسيًا » حتى يصلوا فى الميعاد المطلوب ، وكان النظام دقيقًا ورائعًا . . فلم ينقض وقت طويل حتى فرغوا من مهمتهم ، وطلبت منهم الموظفة الرقيقة أن يعودوا فى اليوم التالى لتسلُّم التأشيرة . . خرجوا سعداء ، وساروا طويلاً على النيل قبل أن يركبوا « الأتوبيس » فى طريقهم إلى المنزل . .

كالعادة أسرع « ممدوح » إلى المطبخ بحثاً عن طعام ، والباقون وراءه يتحدثون ضاحكين ، وصاح « ممدوح » : « صباح » ، ماذا أعددتِ لنا ؟ ولكن ماذا تفعلين ؟ هل تحدثين نفسك ؟ .

صباح : أعددت لكم أشهى الأطعمة . . وإنما . . وإنما . .

ممدوح : ماذا حدث ؟

خرجت « صباح » إلى الصالة حيث يجتمع باقى المجموعة وقالت : لقد حدث شىء غريب .

ممدوح : ماذا حدث ؟ تكلمى . .

تنهدت فى حيرة وقالت : بعد خروجكم بقليل ، طرق الباب رجل أنيق الملبس ، محترم المظهر ، وسأل إذا كان هذا منزل والدكم فلما أجبته بالإيجاب ، سأل على الآنسة « ريم » ، أخبرته أنها قد ذهبت إلى السفارة ، فقال إنه قد حضر من مكان بعيد لمقابلتها ، وإنه لا يستطيع العودة مرة أخرى ، واستأذن فى انتظارها ، وطلبت منه أن ينتقل إلى الصالون أو حجرة المكتب ، ولكنه رفض وفَضَّلَ البقاء فى الصالة .

نظرت « صباح » إليهم ، كانت عيونهم متعلقة بحديثها ، ثم أكملت قائلة : ثم طلب منى أن أعد له كوبًا من الشاى لأنه يشعر بصداع . . وكان مهذبًا ورقيقًا ، فأسرعت إلى المطبخ لأعد له الشاى . . ولكن . . ولكن . .

وصاح « محسن » : ثم ماذا . . أكملى !

صباح : عندما عدت له بالشاى ، كان واقفًا أمام السلم وكأنه قد نزل من الدور العلوى ، نظرت إليه مندهشة ، فأخبرنى أنه قرر الانصراف والعودة مرة أخرى ، وأنه كان يبحث عنى وشكرنى ، وانصرف مسرعًا حتى قبل أن أقدم له الشاى ، وأسرعت إلى الطابق العلوى . . كانت كل الأبواب مغلقة كما تركتها ، ما عدا حجرة الآنسة « ريم » ، ولكنى نظرت فيها ، فلم أجد شيئا فى غير مكانه . . كانت منظمة ومرتبة كما رتبتها بيدى . . وعلى كل حال فأنا غير متأكدة من أنه قد صعد إلى أعلى .

لم يرد عليها أحد ، أسرعوا إلى حجراتهم ، فتش كل منهم حجرته ، لم يجد شيئًا ناقصًا أو فى غير مكانه ، أسرعوا إلى حجرة « ريم » ، كانت قد فحصتها هى الأخرى ، لم يكن بها شىء ناقص على الإطلاق . جلسوا فى مواجهة بعضهم يتبادلون

نظرات الدهشة . . وقالت « ريم » : بما أن كل شيء في مكانه ، ربما كانت « صباح » قد تخيلت أنه صعد إلى أعلى . . وقد يكون صديقًا لأبي أرسله برسالة شفهية لي ، ولكنه لم يتمكن من الانتظار .

محسن : معكِ حق . . وعلى كل حال إذا كان يسعى إلى طلبك فسوف يعود مرة أخرى .

وفجأة سألت « هادية » ابنة خالتها قائلة : « ريم » ، أين ظرف الخطاب الذى وصل إليك بالأمس ؟ . وتحركت « ريم » قائلة : ها هو ذا ، لقد كنت أقرأ الخطاب قبل أن أنام ، ووضعته بجوارى على هذا « الكوميدينو » !

ومدت يدها فوجدت الخطاب ، ولكن الظرف لم يكن موجودًا !

نظرت حولها ، ثم مطت شفتيها وقالت : إنه غير موجود ، الخطاب فقط هنا ، ربما أكون قد تركته فى

مكان ما ، أو سقط مني . . فجمعته « صباح » مع الأوراق المهملة وهى تنظف الحجرة .

هادية : ربما !

ومرة أخرى عادت تتبادل النظرات الغامضة مع شقيقها « محسن » ، ولم يذكر أحد الرجل مرة أخرى ، فقد انهمك الجميع فى الإعداد للسفر ، وحتى فى اليوم التالى عندما حان وقت ذهابهم للعودة بتأشيرة الدخول لم يفعلوا أكثر من أن تركوا « عنتر » مع « صباح » فربما يعود الرجل الغريب . . ولكنه أيضًا لم يعد ، ولم يحدث أى جديد حتى فى اليوم الثالث والأخير ، الذى قضوه فى خان الخليلى ومنطقة الحسين لشراء بعض الهدايا الشرقية التذكارية . . لم يظهر الرجل ، ولم تتحرك الأحداث .

ونسوا كل شىء وهم يتجهون إلى المطار . . ماعدا منظر « عنتر » وهو يودعهم بنباحه الحزين . . وراجع

« محسن » الأوراق المطلوبة كلها : جوازات السفر ، والتذاكر ، وعنوان والديه فى « روما » ، ورقم التليفون والتلكس ، والذى طلب منه والده الاتصال به عن طريقها فى أى وقت .

وركبوا الطائرة ، وكان الشبه الواضح الشديد بين « محسن » و « ممدوح » مثار تعليقات ضاحكة من المضيفين والمضيفات ، حتى استقر الجميع فى مقاعدهم ، وبدأت الرحلة الطويلة . .

أعلن الطيار أنهم سوف يطيرون على ارتفاع ٣٠ ألف قدم ، وأن الرحلة ستستغرق خمس ساعات ونصفًا ، وتمنى للركاب حظًّا سعيدًا ورحلة ممتعة . وراقب الأولاد الطائرة وهى ترتفع فى الهواء ، حتى استقرت تمامًا ، وانقضت الساعة الأولى فى تناول الطعام والمشروبات ، ثم بدأ الحماس يفتر شيئاً فشيئاً . . وساد الهدوء الطائرة ، ولم تلبث « ريم » أن استغرقت

فى النوم ، ولم تنقض الدقائق حتى راح « ممدوح » أيضًا فى نوم عميق ، أما « هادية » فقد أمسكت كتابًا عن تاريخ المجوهرات الأثرية فى العالم ، فى حين انهمك « محسن » أيضًا فى قراءة كتاب عن الأحبار السرية وطريقة استعمالها ، ولغة الشفرة . . وكان كل منهما يقرأ بعض الصفحات ثم يدون كلمات فى ورقة مستقلة ويضعها بين صفحات الكتاب .

ويبدو أن القراءة كانت ممتعة ، فقد استغرقا فيها كليًّا ، حتى أنهما لم يشعرا بمرور الوقت إلاَّ عندما أعلن مذيع الطائرة أنها على وشك الهبوط فى مطار « هيثرو » الشهير بلندن . وأسرعت « هادية » تغلق كتابها وتوقظ « ريم » و « ممدوح » ويستعد الجميع للهبوط ، وكان الليل يسود المدينة ، ولكن المطار الكبير أضاء المكان كله بأضوائه الساطعة . كان مطارًا هائلاً لا تنتهى فيه حركة الطائرات الصاعدة والهابطة ، ومع ذلك فإن

إجراءات الخروج لم تأخذ سوى دقائق معدودة ليجدوا أنفسهم أخيرًا فى أحضان خالتهم وزوجها ، اللَّذَيْنِ كانا فى انتظارهم فى صالة الانتظار . . وأقلّتهم السيارة مسافة طويلة فى طرق مرصوفة رائعة .

وقالت « **خالتهم** » ضاحكة وهى تحتضن « ريم » : انتظروا ، غدًا سوف نبدأ برنامجا هائلاً لزيارة لندن . . أما الليلة فسوف نستريح جميعًا بعد هذه الرحلة الطويلة المتعبة .

وانتهى اليوم . . واستقر الجميع فى فراشهم : « محسن » و « ممدوح » فى حجرة و « هادية » و « ريم » فى غرفة مجاورة ، وأخذت « دادة حليمة » التى تصاحب الأسرة فى كل مكان تذهب إليه تسوى الأغطية حول « ريم » التى ربتها على يديها ثم جلست على طرف الفراش تستمع إلى أخبار مصر التى اشتاقت إليها كثيرًا . . وتبادل الثلاثة الأحاديث

والذكريات طويلا . . ثم تنهدت « دادة حليمة » قبل أن تقوم من مكانها وقالت : أحمد الله على سلامتكم ، لقد اشتقت إليكم جداً . . ياه ! لن أنسى أبدًا يوم أخطأت وأرسلت لك الظرف الخالى ، لقد غضب علىَّ والدك غضبًا لم يحدث من قبل ، وقد غضبت على نفسى لأن ذلك سوف يؤخر قدومكم .

اعتدلت « هادية » فى فراشها ، وانتبهت تمامًا وقالت : اجلسى « يادادة حليمة » أرجوكِ أن تقصِّى علىَّ بالتفصيل حكاية هذا الخطاب .

جلست « دادة حليمة » مرة أخرى وقالت : لقد كان يومًا لن أنساه . . كان الأستاذ « سعيد » يجلس فى مكتبه يكتب مجموعة من الخطابات ، أعتقد أن كلها رسمية ، ماعدا خطاب « ريم » ، لأنه وضع الخطابات كلها فى ظروف رسمية ، ثم طلب منى أن أحضر ظرفًا

من ظروف البريد الجوى من مكتبته الصغيرة فى حجرة النوم .

واتجهت إلى هناك ، ولكن فى أثناء مرورى لمحت على منضدة فى حجرة « چورچ » مجموعة من الظروف أخذت منه واحداً ، وعدت به إلى الأستاذ « سعيد » الذى كان يرد على « التليفون » . . وغبت قليلا ثم عدت لأجد الخطابات ومعها الظرف الذى يحمل عنوان « ريم » ، فأغلقته وأرسلتهم جميعاً إلى مكتب البريد القريب ، وفجأة رأيت الأستاذ « سعيد » غاضباً وفى يده رسالته إلى « ريم » التى لم يكن قد وضعها بعد فى الظرف ، وقد ثار علىَّ ثورة شديدة ، ولكنى تحملتها فى الحقيقة لأنى كنت المخطئة .

وصمتت قليلا ثم قالت : ولكن الغريب ، الذى لم أستطع أن أتحمله فى الحقيقة ثورة « چورچ » ، فعندما دخل إلى حجرته ووجد الظروف وقد نقصت واحداً ،

خرج كالثور الهائج يسألنى - فلما أخبرته أننى أخذته وأرسلته إلى القاهرة . . لا تذكرونى . . لم أره فى حياتى ثائرًا مثل ذلك اليوم ، لقد تصورت أنه على وشك أن يقتلنى لولا أنه أسرع بالخروج من البيت .

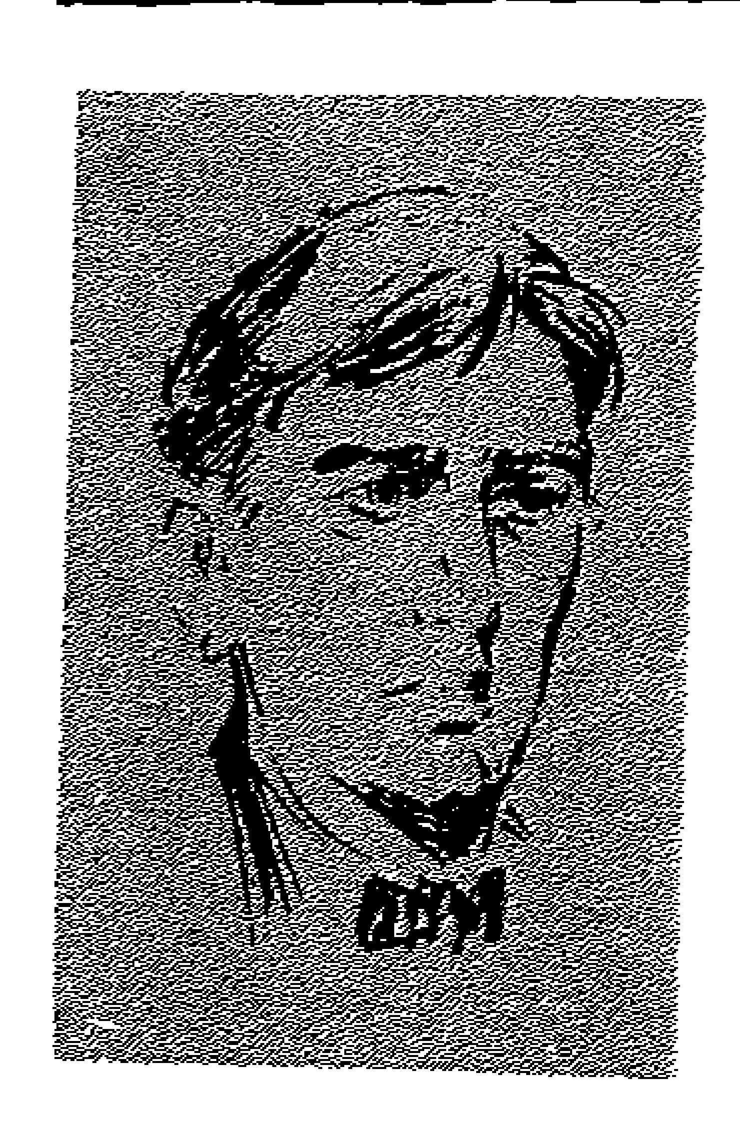
هادية : ولكن من هو « چورچ » يا « دادة حليمة » ؟

حليمة : إنه الطبّاخ الإنجليزى هنا . . وهو إلى جانب إعداد الطعام يساعدنى فى ترتيب المنزل . . والحقيقة أنه مثال للإنسان المهذب ، لم أره منذ حضرنا ثائرًا أو غاضبًا إلاّ هذه المرة ، ولكنه - والحق يقال - عاد فى الصباح التالى واعتذر بأدب شديد ، وأسف صادق . . وأصرّ على أن يحمل بيده الخطاب المرسل إلى « ريم » فى القاهرة ، ويذهب به إلى مكتب البريد بنفسه .

ضحكت «ريم» وقالت : أرجو أن أقابله غدًا . وأشكره بحرارة .

تنهدت « **دادة حليمة** » وقامت من مكانها برشاقة لا تتناسب مع حجمها الثقيل وقالت : هيا الآن إلى النوم ، تصبحون على خير .

المفاجأة الثانية



جورج

بدأ اليوم التالى حافلا بالحماس والحركة ، على مائدة الإفطار التى أعدها لهم « جورج » بذوق سليم ، اجتمعوا جميعاً ، وضحكت « ريم » طويلا وهى تتحدث إلى « جورج » ، وتشكره على اهتمامه بإرسال خطابها ، وشكرها هو الآخر بابتسامة مهذبة ، وأعلنت عليهم والدتها برنامج اليوم قائلة : فى لندن عشرات الأماكن التى يجب أن تشاهدوها ، ولكنى سأبدأ معكم جولة فى إحدى عربات السياحة التى تتجول فى قلب المدينة لكى تشاهدوا كل الآثار السياحية فى جولة واحدة ،

وبعد ذلك يمكنكم أن تشاهدوا هذه الآثار واحدًا بعد الآخر فى رحلات يومية ، وتشاهدوا كل مكان على مهل .

استقلوا جميعًا « مترو الأنفاق » أو « الأندرجراوند » كما يطلقون عليه فى لندن إلى حديقة « هايدبارك » ، ووقفوا أمامها ينتظرون دورهم فى ركوب الأوتوبيس السياحى ، وقالت خالتهم : هذه أشهر حديقة فى المدينة ، وشهرتها تأتى من ركن فيها يسمى « ركن الخطابة » ، ومسموح فيه لكل شخص أن يتحدث فى أى موضوع يخطر على باله ، بكل حرية ، ولا يسمح لأى إنسان أن يتعرض له إلاّ بالكلام والرد ، والشرطة تحمَى كل الخطباء ، وباختلاف جنسياتهم ، وسوف نشاهد الحديقة وركن الخطباء يوم الأحد القادم ، لأنه اليوم الذى يكثر فيه الخطباء ، فهو يوم الإجازة الأسبوعية ، والذى يتواجد

فيه الجمهور بكثرة . كان الأولاد يستمعون إليها بدهشة ، وينظرون إلى الحديقة الواسعة بإعجاب شديد ، حتى وصل الأوتوبيس ، وبدأت الرحلة السياحية .

استمرت الجولة حوالى ثلاث ساعات ونصف الساعة ، زاروا خلالها حوالى خمسة وعشرين مكانًا أثريًّا ، رأوها كلها من نافذة الأوتوبيس ، وكانوا مبهورين من جمال المناظر ونظافة الطرقات ، وحركة المرور المنظمة ، وبيوت لندن التقليدية البيضاء المتشابهة ، وأظهر كل واحد منهم إعجابه بمكان معين قرر أن يزوره مرة أخرى على مهل . وانتهت الجولة ، ونزل الجميع وهم يتنهدون بإعجاب ، ومرة أخرى قالت خالتهم : سنعود الآن لتناول الطعام ، ثم بعد الظهر نخرج إلى حديقة « جرين بارك » إنها حديقة جميلة ، فى منتصف المدينة ، وبها بحيرة صناعية

كبيرة ، وسوف تعجبكم كثيرًا .

قالت « ريم » : ولكنى أريد أن أعود لأشاهد ساعة « بيج بن » .

هادية : وأنا أريد رؤية برج لندن .

محسن : وأنا أريد زيارة الطرف الأغر .

وصاح « **ممدوح** » : قبل كل شيء ، أريد أن أشاهد « استاد ويمبلى » العظيم فنحن لم نره فى هذه الجولة !

ضحكت خالتهم وقالت : لا داعى لهذا الجدل ، سوف نرى كل الأماكن ، لا تنسوا أنه اليوم الأول فى الإجازة ، سنذهب كل يوم إلى مكان ، ولكن عند إشراقة الصباح ، وهذا أفضل .

ومضت الأيام فى نزهات متتالية ، وامتلأت المجموعة بالسعادة والنشاط حتى أنهم لم يشعروا بمرور أسبوع كامل على وجودهم فى لندن ، إلاّ عندما

أمسكت « هادية » بالجريدة فى يدها ، وأخذت تقرأ فيها وقالت : تصوروا ، اليوم ١٢ فى الشهر ، ومعنى ذلك أن أسبوعا كاملا قد مر ونحن هنا .

وانشغلت مرة أخرى فى قراءة الجريدة وتقليب صفحاتها ، وكالعادة توقفت عند صفحة الحوادث وأخذت تطالعها باهتمام ، واستغرقت فى قراءتها ، وفجأة صاحت : « محسن . . محسن » ، هل قرأت هذا الخبر؟ .

نظر إليها « محسن » فى دهشة ، وأخذت « هادية » تقرأ فى الجريدة : « السطو على متحف الجواهر الأثرية بروما . . حدثت أمس سرقة غريبة فى روما ، حيث تمكن اللصوص من السطو على متحف للجواهر الثمينة ، وبرغم كل الأجهزة الإليكترونية التى يمتلئ بها المتحف ، وبالرغم من وجود الحراس بداخله ، فإن اللصوص تمكنوا من سرقة قلادة أثرية ثمينة ، تعتبر من

التحف النادرة ، وقيمة هذه القلادة أو العقد الثمين ليست فى الجواهر النادرة التى تحتويه — وهى من الفيروز والعقيق — ولكنها فى دقة الصُّنع ومهارة التكوين ، وهى التى تجعل للعقد قيمة لا تقدر بثمن ، وإن كانت الجواهر الموجودة به لا يقل ثمنها عن مليون من الجنيهات » .

صاح « ممدوح » : اسمعوا ، لن نقضى اليوم فى الاستماع إلى أخبار السرقات فى العالم ، إننا ذاهبون اليوم إلى « استاد ويمبلى » ، فلا داعى للتأخير .

ساد الصمت ، وتبادلت « هادية » و « محسن » النظرات ، ثم قالت « هادية » : « ممدوح » ما رأيك لو أَجَّلْنا زيارة « الاستاد » إلى الغد ؟

جلس « ممدوح » غاضباً ، ثم قال : لماذا ؟ هل ستذهبين اليوم إلى « روما » لتحقق فى سرقة العقد الثمين ؟ .

ضحك الجميع ، وقالت « **هادية** » : لا . . ولكنى أريد أن أشاهد جواهر الأسرة المالكة فى برج لندن لو سمحت .

صاحت « ريم » : لقد قرأت عنها فى دليل مدينة لندن ، إنها المجموعة الكاملة لجواهر الأسرة المالكة منذ عهد ڤيكتوريا . . وفيها التيجان التى لبستها الملكات على مر العصور ، حتى تاج الملكة اليزابيث الموجودة حاليًّا .

تململ « ممدوح » وقال : ولماذا يجب أن نشاهدها اليوم ، هل تتوقعين سرقتها هى أيضًا ؟ ضحكت « هادية » وقالت : لا . . ولكنى أريد أن أنعش ذهنى ، وأشاهد هذه الجواهر التى تغرى الناس بالسرقة .

ريم : وأنا أيضًا ، أرجوك يا « ممدوح » .

رفع « ممدوح » يديه مُستَسْلِمًا وقال : وهل أستطيع

أن أعارض النصف الحلو كله . . هيّا بنا . . أمرى إلى الله !

أسرعوا إلى محطة « الأندرجراوند » ، وأصبح الآن باستطاعتهم التجوُّل فى لندن ومعهم خريطة المواصلات بدون الاعتماد على وجود خالتهم معهم ، ووصلوا أخيرًا إلى برج لندن . . وبدءوا فيه جولتهم المثيرة ، تنقلوا فى البرج ، بأبراجه المتعددة التى كانت زنزانات للسجن والقتل والإعدام . . وشاهدوا المتحف الحربى التاريخى . . وضحكوا وتعجبوا للملابس الفرسان فى العصور الوسطى ، وكيف كانوا يحاربون تحت ثقل كل هذه الأزياء الحديدية . وكانت نهاية الجولة فى متحف المجوهرات . . وقد نزلوا إليه فى قبو بعيد فى قلب الأرض ، وساروا فى طابور يسير فى اتجاه واحد ، ولا يتوقف أمام « الفترينات » الثمينة ، وشعر « محسن » بأن المتحف مملوء بكاميرات تليفزيونية خفية ،

وبآلات إليكترونية للإنذار متناثرة فى كل مكان ، والحراس يحيطون بطابور المتفرجين المتحرك .

وأخذت عيونهم هذه الكمية الهائلة من المصنوعات الذهبية الفاخرة ، كبيرة الحجم إلى درجة لا تُصَدَّق . . أطباق وكئوس أطول من قامة الإنسان ، وسيوف رائعة الصنع . . وكانوا ينظرون بذهول ، حتى أخذتهم روعة « الڤاترينة » الأخيرة ، حيث التيجان والأوسمة والنياشين . . زاغت الأبصار أمام الجواهر الثمينة والأحجار الكريمة العديدة . . ولم يكن أحد يستطيع التوقف لحظة واحدة ، فالطابور يجب أن يتحرك دائماً ، والحراس يستحثونه على الحركة باستمرار ، ووجدوا أنفسهم أخيرًا فى الخارج ، فى الهواء الطلق ، تنفسوا الهواء فى ذهول ، وكأنهم يفيقون من حلم غريب ، ومسحت « هادية » عيونها فى انبهار وقال « محسن » : مدهش . . لم أكن أتصور أن أشاهد



زاغت الأبصار أمام الجواهر الثمينة والأحجار الكريمة . . .

كل هذه الجواهر فى مكان واحد .

وقبل أن يتم كلامه ، كانت « ريم » تجرى ، وتتركهم . . وأسرع « ممدوح » وراءها مندهشًا ؛ فقد خشى أن تضيع فى الزحام . . وعندما أدركها كان أمام مفاجأة مدهشة ، فقد وجدها متعلقة بذراع المفتش « حمدى » الذى صاح وهو يشير على يديها : يالها من مفاجأة ، كيف حالك يا « ريم » ؟

ووصل الباقون فى نفس اللحظة ، وأحاطوا به فرحين ، فقال لهم فى صوت كله حرارة : هل تصدقون ؟ لقد قررت زيارتكم مساء اليوم ، لقد اشتقت إليكم جدًّا !

وصاحوا فى وقت واحد : ونحن أيضًا :

قال : حسنًا ، ما رأيكم أن نلتقى اليوم مساءً فسوف أقوم بزيارة طويلة لكم ، أما الآن فمعى بعض الضباط ولا أستطيع أن أعتذر لهم !

وَدَّعَهُم ، ومضى وهو يشير لهم بيده . . وساروا وهم فى غاية السعادة ، وقالت « ريم » إنه يوم كالحلم الجميل .

وضحك « ممدوح » عالياً وقال : ماذا حدث يا « ريم » هل جعلَتْ منك الجواهر شاعرة ؟ على كل حال إنك تقولين شعرًا جميلاً .

احمرَّ وجهها ، وسارت وهى تقفز من المرح . . وكانوا جميعًا كذلك .

وأعد لهم « چورچ » حلوى إنجليزية لذيذة استعدادًا لاستقبال المفتش « حمدى » الذى وصل فى موعده ، ليجدهم فى انتظاره بالشاى والحلوى .

وبدءوا جميعًا يتحدثون ، ويتبادلون شرح الأماكن التى زاروها ، ويبدون إعجابهم بها ، وعلت الضحكات والأصوات التى تتحدث فى وقت واحد ، حتى قال المفتش « حمدى » باسماً : أعتقد أن الإنجليز

سوف يُصابون بالدهشة ، وهم يستمعون إلى هذا الضجيج الذى نصنعه ، فى الحقيقة أنهم من أشد شعوب أوربا هدوءًا .

قالت « ريم » : ونحن من أشد شعوب الأرض ضجيجًا !

حمدى : لا . . هناك شعب يتفوق على الجميع . . إنه الشعب الإيطالى . . إنهم دائماً يتحدثون بصوت عالٍ . . يغنون ويرقصون ويتشاجرون ، وكل معاملاتهم بالصوت العالى .

قالت « **هادية** » فجأة : على ذكر إيطاليا ، هل سمعت عن السرقة التى حدثت فيها أخيرًا ؟

حمدى : هل تقصدين سرقة العقد الثمين من متحف الجواهر؟ . طبعًا سمعت بها ! .

محسن : أليس غريبًا أن يتمكن اللصوص من سرقة متحف عليه حراسة شديدة ؟

هادية : هل لديك تفاصيل هذه السرقة ؟

ضحك « **حمدى** » وقال : أنتم لم تنسوا الحوادث حتى لو ذهبتم إلى المريخ ، سأقص عليكم تفاصيل هذه السرقة حتى أرضى فضولكم !

فى الحقيقة أن هذا المتحف من أشد المتاحف دقة فى الحراسة ، وأكثرها استعمالا للإلكترونيات التى لا تسمح بالسرقة ، نظرًا لعدد التحف والمجوهرات الثمينة فيه ، ومع ذلك فقد تمكن اللصوص من سرقته بطريقة بسيطة جدًّا . . ولكى تعرفوا هذه الطريقة سأصف لكم المتحف أولا : إنه عبارة عن قاعة كبيرة ، مغلقة تماماً ، ليس بها حتى نافذة للتهوية ، يربط بينها وبين حجرة الحرس ممر صغير ، تقف فيه مجموعة من تماثيل للفرسان الحديدية ، أى التى ترتدى هذه الدروع مثل التى رأيتموها فى برج لندن ، أما حجرة الحراس فهى بمثابة المدخل الوحيد إلى قاعة

المتحف ، وليس هناك أى منفذ آخر له ، وحتى التهوية تأتى من خلال جهاز وحيد لتكييف الهواء المركزى ، يمد المتحف بالهواء المكيف عن طريق أنبوبة رفيعة تحت الأرض ، ومدخلها بعيد عن المتحف بعشرات الأمتار ، والتحف نفسها موجودة داخل علب زجاجية لكل منها مفتاح وحيد مع مدير المتحف ، وزجاج العلب يصدر ذبذبات إليكترونية ، إذا اقترب منها أى جسم فإنه يصدر رنينًا حادًّا ينبه كل أجراس المكان

ريم : غريبة ؟ كيف تمكن اللصوص إذن من الدخول والخروج ؟

المفتش « **حمدى** » : بأبسط طريقة ممكنة ، وهى التى توصلت الشرطة إلى معرفتها ، لم يكن هناك إلا عدد قليل جدًّا من اللصوص ، ربما كانوا اثنين على الأكثر . . الأول دخل المعرض نهارًا مثل بقية المتفرجين ، ولكنه استطاع بطريقة ما – ربما بالاتفاق

مع واحد من الحراس ، أو عمال النظافة – أن يختفى فى « الدولاب » الصغير الوحيد الموجود فى المتحف ، وهو « دولاب » مخصص لأدوات التنظيف ، يفتح يوميًّا فى الخامسة صباحاً ، حتى يتم التنظيف قبل فتح المتحف للجمهور ، واستطاع اللص أن يختبئ به ، وبعد إغلاق المتحف فى المساء – وأعتقد أنه بعد منتصف الليل تماما – تمكن واحد آخر من اللصوص ، من أن يضع فى فتحة ماسورة التهوية البعيدة عن المتحف ، كمية كبيرة من المخدر ، تسللت مع الهواء الداخل إلى حجرة الحراس من جهاز التهوية ، وهكذا سقط الحراس فى حالة تخدير عميقة جدًّا . وطبعًا العملية كلها محسوبة بالدقيقة ، لأن الكاميرات التليفزيونية الموجودة فى المتحف ، سجلت نوم الحراس ، ثم خروج شخص من « الدولاب » وعلى وجهه كمامة أخفت شخصيته تماماً ، وفى يده قفاز أسود ، واتجه إلى حجرة

الحراس ، وتمكن من قطع أسلاك كل الأجهزة الإليكترونية تماماً . وهكذا بدأ يتصرف بحرية ، دخل إلى قاعة المجوهرات ، وطبعًا لم تسجل الآلات هذه التحركات ولكن ذلك هو المتوقع ، فقد فتح زجاج « دولاب » العقد الأثرى ، وأخذه فقط دون باقى المجوهرات ، وخرج فى هدوء تام . ولم تكتشف السرقة إلا فى اليوم التالى عندما حضر عمال النظافة فوجدوا الحُرَّاس يغطُّون فى نوم عميق ، وباب المتحف مفتوح على غير العادة ، فاستغاثوا بالشرطة التى حضرت واكتشفت هذا الحادث .

محسن : لقد كانوا غاية فى الذكاء والدقة .

ريم : ولكن أليس غريبًا أن يكون فى إمكانهم سرقة باقى المجوهرات ولكنهم يكتفون بالعقد فقط ؟

حمدى : سؤال مهم جدًّا . . والإجابة عنه تفيد التحقيق كثيرًا .

هادية : أعتقد أننى أعرف الإجابة عنه ، ولكنى لن أجيب الآن !

ممدوح : لماذا ؟

نظرت « هادية » إلى « چورچ » الذى كان يقف فى ركن الغرفة يقدم لهم المشروبات وقالت : هل يمكن أن تقدم لنا مزيدًا من الشاى ؟

وتقدم إليهم بأكواب نظيفة ، وأخذ يقدم لكل منهم كوبًا ، وعندما اقترب من « هادية » قالت : أعتقد يا كابتن « حمدى » أنك ستسمع قريباً عن سرقة مجوهرات أخرى ، وستكون هذه المرة فى « باريس » ! .

وفجأة سقط الفنجال من يد « چورچ » وسقط الشاى على فستانها ، وقفزت واقفة ، واندفع « چورچ » يعتذر بشدة ، وخرج ليحضر أدوات التنظيف ، وأسرعت « هادية » إلى غرفتها لتبدل

ملابسها ، ولما عادت وجدت الجميع يضحكون ، و « چورچ » يواصل اعتذاره ، فابتسمت له مطمئنة ، ثم جلست بهدوء .

وسألها « ممدوح » : ولكن لماذا اخترتِ باريس للسرقة القادمة ؟

هادية : لن أقول لكم الآن . . ولكن إذا حدثت ستكون توقعاتى حقيقية ، وسأخبركم بكل شىء !

قال « **محسن** » أكاد أفهم ما تقصده « هادية » . . ولكن علينا أن ننتظر .

وأخذوا يتحدثون فى موضوعات شتَّى ، ويتبادلون الأحاديث الشائقة ، حتّى قام المفتش « حمدى » مستأذنًا ، وقدَّم لهم ورقة عليها أرقام « التليفونات » للاتصال به فى أى وقت ، وحتّى تكون علاقتهم مستمرة طوال إقامتهم فى لندن . . وَدَّعُوا المفتش « حمدى » وجلسوا يشاهدون برامج التليفزيون حتى

حان موعد العشاء ، فأسرعوا إلى المائدة ، وكان العشاء خفيفاً على الطريقة الإنجليزية ، ووجدوا « دادة حليمة » هى التى تقدم الطعام ، سألوها عن « چورچ » فأخبرتهم أنه استأذن فى إجازة ليبيت خارج البيت هذه الليلة ، وتبادلت « هادية » و « محسن » النظرات للمرة الثالثة .

وحدث فى باريس

مرت الأيام . . والمغامرون الثلاثة ومعهم « ريم » ينتقلون من مكان إلى آخر فى سياحة سعيدة مستمرة ، وكانت « هادية » تقضى وقتاً طويلاً فى المكتبات العامة ، تقرأ وتقرأ ، وتغرق فى القراءة .

هاديه

وفى صباح كل يوم ، كانوا يتهافتون على الصحف فى انتظار أحداث جديدة ، حتى كان مساء ، عادوا مرهقين من التعب ووجدوا « دادة حليمة » تنتظرهم ، وفى يدها رسالة تركها لهم « تليفونيًّا » المفتش « حمدى » كانت الرسالة تقول : « لقد صدقت

توقعات « هادية » . . انتظروا التفاصيل فى جرائد الغد » .

أسرع « محسن » إلى التليفون ، وعبثًا حاول طلب المفتش « حمدى » فلم يكن موجودًا فى أى مكان من أماكن الأرقام التى تركها لهم ، وكانت كل الإجابات أنه فى اجتماع هام . وأخذ كلٌ منهم يقرأ رسالته مرة ومرات ، وهو يحاول أن يعثر فيها على أى كلمة قد يكون لها معنى معين يشبع فضولهم ، ولكن الرسالة كانت واضحة تمامًا . وأخيرًا قالت « هادية » : ليس أمامنا إلا الانتظار إلى الصباح .

ومضت الليلة طويلة ،طويلة ، ولم يصدق أحد أنها مرت ، فقد كان نومهم متقطعًا وضعيفًا ، حتى أنهم استيقظوا جميعًا على صوت حفيف الجرائد وهى تُقْذَفُ من أسفل الباب ،وأسرعوا إليها فى وقت واحد ، واستغرقوا فى الضحك وهم ينظرون إلى بعضهم فى

اندفاعهم إلى الباب ، وتبادلوا تحية الصباح وهم يتجاذبون الجرائد ، وكان أسرعهم وأقواهم طبعاً « ممدوح » ، الذى أسرع إلى أقرب كرسى فجلس عليه وهو يقلب الجريدة فى يده ، فى حين كان « محسن » و « ريم » يقرآن فى جريدة أخرى ، و « هادية » تجلس على الأرض تتصفح الجريدة الثالثة .

وصاح « ممدوح » : هل هى ذى سرقة « قرط » ثمين من ممثلة شهيرة . . وأسرعوا جميعًا يمدون رءوسهم ناظرين فى جريدته ، وهو يقرأ : أعلنت ممثلة السينما الفرنسية المشهورة « جينا كلود » أن لصوصًا قد سطوا على « الڤيلاّ » التى تعيش فيها فى « باريس » وتركوا كل مجوهراتها مكانها ماعدا « قرطًا » أثريًّا ثميناً كانت تعتز به ، وكان مصنوعاً من الفيروز والعقيق ، ولم تستطع الشرطة الوصول إلى أية أدلة عن اللصوص . . ومازال البحث جاريًا .

وأخذوا يبحثون عن تفاصيل أخرى فى الجرائد المختلفة ، ولكن الخبر كان منشورًا بنفس الطريقة ، ولم يكن هناك أى مزيد من التفاصيل! وأخيرًا قال « محسن » هيّا بنا نستعد ونستبدل ملابس النوم ، ثم نتناول الإفطار ونحاول العثور على المفتش « حمدى » .

ممدوح : طبعًا ليس من الذوق أن نوقظه فى مثل هذا الوقت المبكر من الصباح ، وأسرعوا عائدين إلى حجراتهم ، وبعد قليل كانوا على مائدة الإفطار ، وكان « چورچ » يقدم لهم الطعام بكل نشاط ، وسألهم باسمًا : لقد استيقظتم مبكرين اليوم !

فقالت « ريم » وهى تصفق بحرج : نعم ! إن أمامنا لغزًا مثيرًا ، سنشترك فى البحث عن حلٍّ له ؟

قال « چورچ » مندهشًا : لغز ؟ . . أى لغز هذا ؟

« ريم » : لغز سرقة المجوهرات الأثرية ، و . . .

وشعرت بـ « هادية » وهى تلكمها بيدها تحت

المنضدة ، فصمتت ، ثم قالت باسمة : إنها لعبة يا « چورچ » سوف نلعبها ، وعندما أتعلمها فسوف أخبرك بالطريقة ! وهز « چورچ » كتفيه وخرج . .

وقالت « **هادية** » : ماذا تفعلين . . هل تخبرين غريبًا عن اللغز ؟

• **محسن** : إن أول شرط فى الاشتراك فى الألغاز هو السِّرِّيَّة التامة ، كل كلمة عن أى شىء فى القضية تسبب فى هروب اللصوص !

ريم : إننى آسفة ، كان خطأً ولن يتكرر .

ونظر « ممدوح » إلى ساعته ، كانت تقترب من الثامنة ، فقال : حان الوقت للاتصال بالمفتش « حمدى » .

وأسرع « ممدوح » إلى جهاز التليفون . . وبعد قليل عاد وقد ظهرت عليه خيبة الأمل ، وقال غير موجود . . لقد استيقظ كما يبدو قبلنا .

هادية : غريبة . . يبدو أنَّ هناك عملاً هاماً انشغل به إلى هذه الدرجة .

محسن : والآن يا « ملكة التخطيط » ، ماذا سنفعل ؟

هادية : تعالوا نجتمع فى حديقة السفارة ، وسوف نتبادل حديثاً خطيرًا !

أسرعت « ريم » تسبقهم وتعد لهم مكاناً للاجتماع بين مجموعة من الأشجار العالية فى حديقة السفارة ، وجلسوا وهى تمد رأسها بينهم حتى تستوعب أكبر قدر من المعلومات . . وبدأت « هادية » تشرح كل ما عندها ، وأمامها ورقة وقلم ، وكان « محسن » يساعدها فى بعض النقاط ، أما « ممدوح » فقد جلس صامتاً تماماً . . حتى انتهت « هادية » من حديثها . . فسألها سؤالا أو اثنين مستفسرًا عن بعض النقاط ، حتى إذا ما انتهت كان سؤاله : والآن ماذا سنفعل ؟

أمسكت « **هادية** » بالورقة والقلم وقالت : سوف تكون لكل منا مهمة محددة ، أنت و « محسن » ستقومان بهذه المهمة ، ومدت يدها له بورقة مكتوبة ، ثم أتمت كلامها : أنا و « ريم » ستكون مهمتنا هنا داخل البيت !

ومالت برأسها تهمس إلى « ريم » بالمهمة . . وفى نفس اللحظة سمعوا صوت خطوات فوق أوراق الشجر الجافة ، وكأنها خطوات تتسلل حولهم ، وأسرعت « ريم » تقفز إلى الخلف . . ثم عادت وعيونها تلمع وهى تقول : يبدو أن مهمتنا قد بدأت !

وهب الجميع من أماكنهم بنشاط ، وأسرع « ممدوح » و« محسن » إلى الخارج ، واتجهت « هادية » و « ريم » إلى داخل المنزل . . وسألتهم « دادة حليمة » : إلى أين اليوم ؟

هادية : لن نخرج . . « ريم » تريد أن تستريح ،

وأنا أيضًا سوف أبقى معها ، لن أتركها وحدها .

وجلست الفتاتان ، وأخذت كل منهما كتاباً تقرأ فيه ، وبين وقت وآخر تتبادلان حديثاً قصيرًا ، ثم تعودان إلى القراءة . . وقامت « هادية » للحديث فى التليفون فوجدته مشغولا . . كان « چورچ » يتحدث فى صوت خفيض . . وبعد انتهاء المكالمة ، دخل إلى المطبخ ، وتحدث مع « دادة حليمة » ثم أسرع يغادر المنزل .

وفى الحال دب النشاط فى الفتاتين : قالت « هادية » : سأذهب إلى غرفة « چورچ » لتفتيشها وعليك بطلب المفتش « حمدى » فى التليفون ، فإذا شعرت بعودته فأسرعى بتحذيرى .

ولكن يبدو أن شيئاً مما توقعته لم يحدث ، فإن « چورچ » لم يعد ، ولم تجد « هادية » أى شىء مريب فى غرفته . . ومرة أخرى عادتا إلى القراءة . . حتى

سألت « ريم » فجأة : لماذا لم تذهب واحدة منا وراءه لتتبعه ، أو كنا تبعناه معًا ؟

هادية : غير معقول ، نحن لا نعرف لندن ، وقد نضل الطريق ، ومن الأفضل أن نبقى هنا .

بعد قليل عاد « چورچ » وهو يحملُ بعض الخضراوات والفاكهة ، وبراءة الأطفال فى عينيه !

وفى المساء وصلِ « ممدوح » و « محسن » وهما يجران أقدامهما من التعب ، وارتخيا على المقاعد ، ولم يتكلما ، وبعد قليل دخل الأربعة إلى حجرة « هادية » وأغلقوا وراءهم الباب !

وقال « **محسن** » : لم نحقق نجاحًا فى مهمتنا اليوم ، فعندما ذهبنا إلى الضاحية التى ذكرت لنا فيها عنوان « اللورد آرثر ولِمز » وجدنا فيها قصرًا كبيرًا حقيقة ، ولكنه تحول إلى متحف للسكك الحديدية . . وقد تجولنا حوله حتى حفيت أقدامنا للعثور على شخص

واحد يدلنا على مكان « اللورد » الذى تريدين أن تعرفى مكانه ، فلم نجد أحدًا يدلنا . . ولكن من المكتوب على باب القصر أن « اللورد » قد حوله إلى متحف منذ عشرين عامًا . . أى أنه تركه من ذلك التاريخ ، وربما أكثر .

هادية : ألم يسأل أحدكم أين ذهب « اللورد » بعد أن ترك القصر ؟

ممدوح : لم نجد أحدًا يفيدنا بأى عنوان ، كان الناس ينظرون إلينا ، وكأننا من كوكب آخر ، فيبدو أن لهجتنا الإنجليزية كانت غريبة عليهم . .

ساد الصمت على الجميع . . حتى قالت « ريم » فجأة : ولماذا لا نبحث فى دليل التليفون ؟

ونظروا إلى بعضهم فى دهشة . . ثم قال « ممدوح » ما أبسطها فكرة ! ولكن للأسف تاهت عنّا . .

وأسرعت « ريم » تحضر الدليل ، وهى سعيدة بنجاح

اقتراحها ، وأخذوا يبحثون فى كل صفحاته بكل دقة ، ولكن . . لم يكن له أى أثر !.

ومرة أخرى صمتوا ، ثم قال « محسن » : يجب أن نبحث فى دليل قديم . . من عشرين سنة مثلا !

ممدوح : وأين نجده ؟

هادية : فى متحف البريد .

محسن : فعلا . . فكرة جيدة . . وفرصة لمشاهدة متحف البريد .

ممدوح : طبعًا سننفذها غدًا . . أما الآن فأنا أريد وجبة دسمة مغذية كبيرة . . « چورچ » . . « چورچ » . .

وفُتح الباب فجأة ، ووقف وراءه « چورچ » وكأنه كان فى الانتظار !

وأشار « ممدوح » إلى بطنه ، إشارة فهمها « چورچ » فضحك وأسرع إلى المطبخ .

وقالت « هادية » : سنذهب جميعًا غدًا ، فسوف نحتاج إلى كل جهودنا مجتمعة !

ومع بداية اليوم الثانى كانوا أكثر نشاطاً . . واتجهوا فورًا إلى متحف البريد ، ولم يضيعوا وقتهم فى مشاهدة معروضات المتحف ، ولكن « محسن » اتجه مباشرة إلى مكتب الاستعلامات وسأل الموظفة المسئولة أين يمكن أن يجد دليل التليفون الخاص بالسنوات الماضية . . وأجابته بدهشة أنه بقسم « الأرشيف » فى المتحف ، وأسرع الأربعة إلى هناك ، ولم يلتفتوا إلى نظرات الدهشة التى ظهرت فى عيون الحراس . . فلم يكن فى « الأرشيف » من الجمهور غير هؤلاء الشباب الأربعة ، وبدون اتفاق أمسك كل منهم خمسة كتب كبيرة لخمس سنوات سابقة ، واختار « محسن » أقدم السنوات وقال وهو يقرأ الأسماء : لا تنسوا أن الاسم هنا يبدأ بلقب العائلة ، أى ابحثوا تحت اسم « ولمز » .

ولم يمض غير وقت طويل حتى صاح . . ها هو ذا « وليمز آرثر » . عشرة أسماء متشابهة . .

ونظروا إليه فى ذهول ، غير معقول ! . عشرة أسماء . . يجرى البحث عنهم فى عشرة أماكن مختلفة ! ! وعاد « محسن » يقول : واحد فقط يحمل لقب « لورد » ، وعنوانه « ڤيلا » ٧ فى منطقة إيرلزكورت » .

وتنهدت « **هادية** » وقالت : إنه هو بلا شك . . أين الخريطة ، خريطة المترو طبعًا ، سنذهب فورًا إلى هناك .

وكان « **ممدوح** » يمسك بالخريطة فى يده . . قرأها ثم قال : الخط الأخضر ، سنركب إلى « إيرلزكورت » مباشرة ، إنها محطة رئيسية .

بعد قليل كانوا يهبطون فى المحطة المطلوبة ، وعن طريق مكتب الاستعلامات عرفوا الطريق . . كان

شارعًا واسعًا ، ومثل كل شوارع لندن يمتاز بالأشجار الخضراء الباسقة على جانبيه ، و « الفيلات » البيضاء الصغيرة المتشابهة ، ولكن « الفيلا » رقم ٧ كانت شيئاً آخر . فى نهاية الشارع ، حديقة واسعة واسعة ، تحيط بقصر كبير ، وعلى باب الحديقة قرءوا الرقم ٧ . . ولكن الباب كان مغلقاً . . ونظروا من السور المحاط بالأشجار ، كانت نوافذ القصر أيضًا مغلقة . . ولكن لم يكن هناك شك . . فقد كان الاسم مكتوبًا بوضوح : (قصر اللورد « آرثر وليمز ») .

وتحرك « ممدوح » ، نظر حوله فوجد « كشكًا » قريبًا للجرائد . . اتجه نحوه بخطوات رشيقة وقد رسم على وجهه ابتسامته الجذابة الواسعة ، ووقف يشترى بعض الجرائد والشيكولاتة ، ويتحدث إلى البائع العجوز ، الذى بدا مبتسمًا سعيدًا بحديث الشاب المصرى الصغير ، وأخذ يشير إلى القصر وهو يتكلم ،



إتجه «ممدوح» إلى كشك الجرائد وتحدث إلى البائع العجوز . .

حتّى حيّاه « ممدوح » أخيرًا ، ورجع وقد اتسعت ابتسامته !

قال « ممدوح » : اسمعوا آخر المعلومات . . صاحب القصر توفى منذ عشر سنوات ، وليس له أى أولاد أو ورثة ، ولذلك عادت ثروته كلها إلى الحكومة ، وهى عبارة عن أراضٍ واسعة ، وقصور كبيرة متعددة ، أما جواهره وآثاره الشخصية ، فقد كانت عبارة عن سيوف أثرية مرصعة بالمجوهرات ، ولم تكن له أى هواية فى جمع المشغولات الذهبية أو الماسية الخاصة بالنساء على الإطلاق ، لعدم وجود زوجة أو بنات له .

قالت « هادية » ساهمة : غيرمعقول !

قال « ممدوح » : تعالى .

وجذبها من يدها ، وتبعهما « محسن » و « ريم » . . حتّى وقفوا أمام بائع الجرائد ، قال له « ممدوح » :

آسف لإزعاجك ياسيدى ، ولكن شقيقتى تدعى أن « اللورد » كان متزوجًا ، وأنا أقول لا . . وقد تراهنّا على ذلك ، واخترناك حكمًا بيننا ، فما رأيك ؟

ضحك العجوز بسعادة وقال : أنت الذى تكسب ، فلم يحدث قط أن تزوج « اللورد » فى حياته !

قالت « **هادية** » : ولكن . . ألم تكن فى قصره سيدة ؟

هز رأسه وقال : ولا واحدة ، ماعدا « هاريث » ، كانت ممرضة خاصّة « للورد » ومشرفة على البيت فى وقت واحد ، وأعتقد أنها مازالت على قيد الحياة ، وهى الوحيدة التى كان « اللورد » يطمئن إليها . . وقد ترك لها وصية طيبة تريحها من العمل فى شيخوختها .

هادية : هل تعرف أين هى الآن ؟

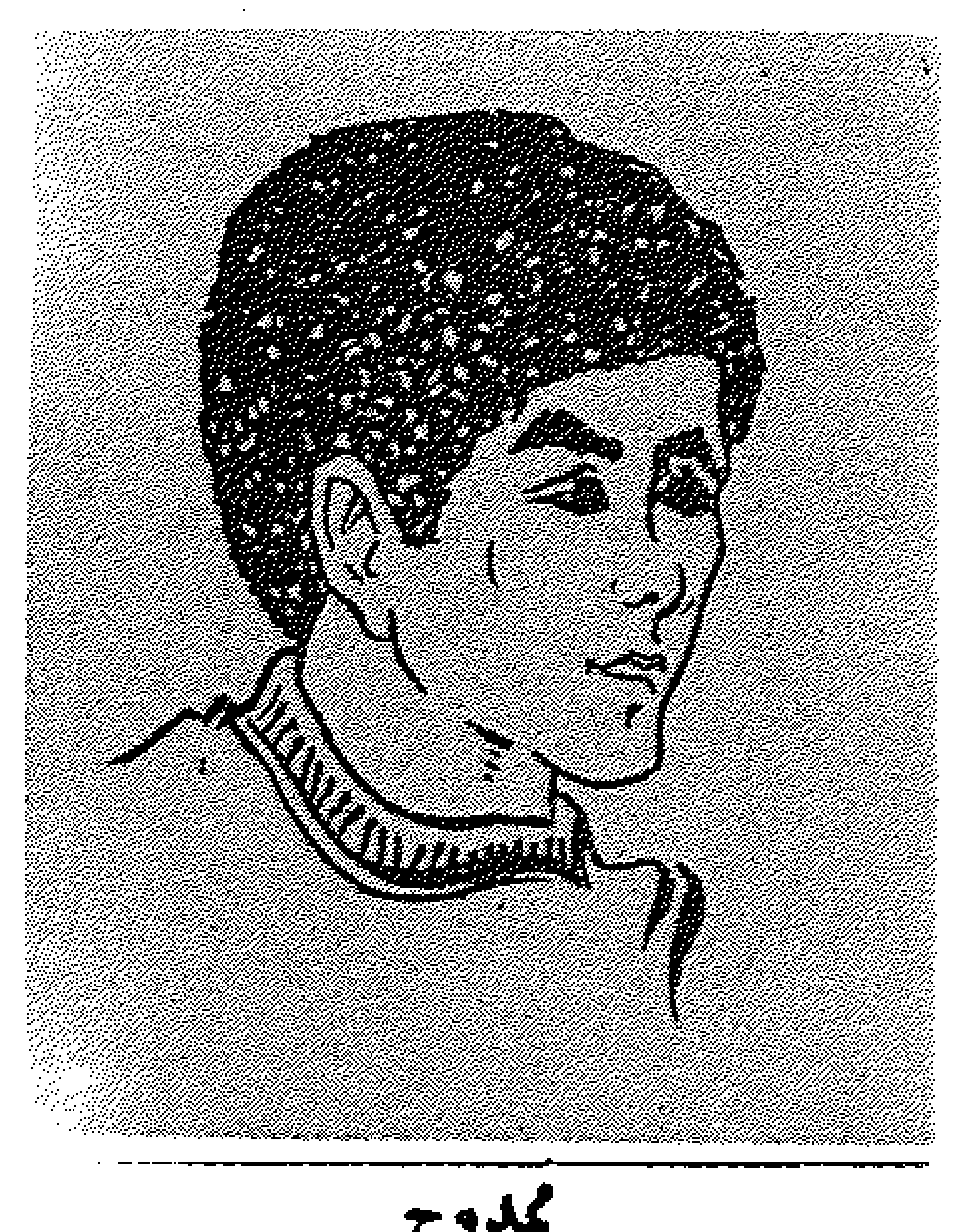
العجوز : إنها فى قرية« جريتتش » فى منزل صغير هناك ، يطل على النهر ، وهى تأتى إلى هنا بين وقت وآخر ، ولو أنى لم أرها منذ مدة طويلة ، ربما ذهبت إلى الهند ، فلها ابنة هناك .

ونظروا إلى بعضهم ، كانت كلمة « جريتتش » تعنى لهم الكثير. لقد سمعوا هذا الاسم من قبل . . وشكروا الرجل على معلوماته الثمينة ، ومضوا فى طريقهم .

وقال « **محسن** » : اتجاهنا الآن وفورًا إلى « جريتتش » !

وأسرع « **ممدوح** » ينظر إلى دليل لندن فى لهفة ، ثم قال : هيّا . . اتبعونى .

وجهًا لوجه .. مع الخطر


ممدوح

قال « ممدوح » :

الطريق إلى قرية « جريتتش » إما بالمراكب الكبيرة أو بالأوتوبيس.

ريم : بالمركب طبعًا، ستكون نزهة جميلة .

ممدوح : حسناً هيّا بنا

بعد قليل ، كانوا يستقلون مركباً كبيرًا يبحر بهم وسط نهر « التيمز » فى الطريق إلى هدفهم ، وكان الجو جميلا ، والسياح حولهم من جنسيات مختلفة ، وسأل « محسن » : « ريم » هل تعرفين ما هو خط « جرينتش » ؟

نظرت إليه مستفهمة . . قال : إن الكرة الأرضية

مقسمة إلى أقسام أو خطوط وهمية ، أى أنها على الخريطة فقط ، والخط الرئيسى فيها هو خط الطول « جريتش » ، أى أنه يمر بقرية « جريتش » ويحسب الزمن بالنسبة إليه فى العالم كله ، وهو مهم جداً بالنسبة للجغرافيا ، وستدرسينه بتوسع فى السنة القادمة ، أما الآن فسوف نرى بأعيننا المرصد الكبير الذى منه تقسم الدنيا إلى خطوط الطول والعرض !

كانت « ريم » تنظر إليه مبهورة ، ولكنها لم تستطع السؤال أو الاستفسار ، لأنهم وصلوا فعلا !

قال : « ممدوح » : المسافة قصيرة ، ٤٥ دقيقة فقط .

وقفزوا إلى ميناء القوارب الصغير ، ونظروا حولهم فرأوا قرية واسعة تحيط بها الخضرة من كل جانب ، البيوت أنيقة ، والحدائق لا تنتهى . . وساروا مسافة قصيرة قبل أن يشير « ممدوح » إلى أحد البيوت

ويقول : ها هو ذا عنوان « هاريث » !

كان بيتاً صغيرًا ، وحديقته أيضًا صغيرة ، ولكنها جميلة ومنسقة ، وكانت الزهور الرائعة فيها تنبئ بأن سكانها مازالوا بها ، كما أن دخاناً خفيفاً كان يصدر من مدخنة المطبخ .

قالت « **هادية** » : لن نقترب منها الآن . . فيجب أن نعد أنفسنا لما يجب أن نفعله أو نقوله . . والآن هيا نشاهد مرصد « جرينتش » .

وساروا وسط الحدائق الساحرة ، وكان الطريق يرتفع إلى أعلى وسط الخضرة ارتفاعًا يكاد يكون عموديًّا . . حتى أنهم وصلوا إلى قمة المرتفع ، وجدوا أنفسهم فوق تل مرتفع عالٍ . . لم يصدقوا أنهم صعدوا كل هذا الارتفاع . . وعلى قمة التل كان « مرصد جرينتش » وسط مساحة من الأرض يحيط بها سور حديدى ، وتجولوا وسط المرصد ينظرون فى محتوياته

حتى وصلوا إلى « ميكروسكوب » ضخم ، أمامه سهم يشير فى اتجاه ثابت ، وعليه إشارة خط « جرينتش » .

وصاحت « **هادية** » : إنه خط حقيقى ، انظروا ! إن هذا السهم يشير فعلاً إلى خط « جرينتش » .

وصاح « **ممدوح** » : إنه أيضًا مرسوم على الأرض بوضوح حتى حافة السور .

وجرت « ريم » وقالت : سوف أسير على خط « جرينتش » . . عندما أخبر أصدقائى فى المدرسة بذلك لن يصدقونى .

وضحك الجميع . وسارعوا يسيرون على خط « جرينتش » .

وفى طريق العودة كانت « هادية » تفكر فى عمق . . إن كلمة « جرينتش » قد تكررت كثيرًا . . ما المقصود بها ياترى ؟

وقال « **محسن** » : أعتقد أن عندنا جلسة عمل اليوم .

وصرخ « ممدوح » : بعد تناول الطعام طبعًا ، لقد كدت أموت جوعًا .

وغمغم « محسن » : أنت لا تفكر إلا فى بطنك .

ممدح : وما المانع ؟ أليس جزءًا منى !

ضحكت « هادية » وقالت : طبعًا . . إنه أهم جزء فى جسمك . . أهم من عقلك ! وقال وهو يئن من الجوع : لقد تركت لك العقل . . إن محركى كله فى معدتى ، والمحرك يحتاج الآن إلى أكبر كمية من الوقود .

محسن : ستجد « چورچ » قد أعد لك طعامًا شهيًّا .

قال « ممدوح » وهو يندفع إلى داخل المنزل : سأرى ماذا أعدَّ لنا . . أين أنت ياعزيزى « چورچ » ؟ ومن ورائهم جاء صوت « چورچ » مرتبكاً يقول : هأنذا . . سأعد الطعام حالاً . وارتفع صوت « دادة حليمة » تقول : وهل كنت ستتركهم بدون طعام ؟

لست أدرى ماذا جرى لكَ هذه الأيام . . إنك تقضى من الوقت فى الطريق أكثر مما تقضيه فى البيت !

ولم يرد « چورچ » ولكنه أسرع فى إعداد المائدة وتحضير الطعام .

وسأل « **محسن** » : ألم يتصل بنا الكابتن « حمدى » ؟

رد « **چورچ** » فجأة : آه ، لقد نسيت ، لقد اتصل بكم من باريس ، وقال إنه سيأتى غداً .

ونظر بعضهم إلى بعض فى تعجب . . باريس ماذا يفعل هناك ؟

وهمست « ريم » : يبدو أنه مشترك فى تحقيق قضية الجواهر !

وارتفع صوت **المغامرين الثلاثة** فى وقت واحد : هس . .

وصمتت على الفور . . وأكملوا طعامهم ،

وتحركوا إلى حجرة المعيشة ، وتمددوا يريحون أجسادهم المرهقة من الانتقالات الكثيرة التى قاموا بها فى ذلك اليوم ، ودخلت « دادة حليمة » تحمل أكواب الشاى وهى تغمغم فى غضب : « ها هو ذا يخرج مرة أخرى » !

وقبل أن تتم كلامها ، كان « ممدوح » قد قفز واقفًا ، وانتظر قليلاً حتى تأكد من أن « چورچ » قد غادر المنزل . . وأسرع وراءه .

بعد دقائق قليلة عادة مرة أخرى ، وأسرع يجلس فى مكانه وتبعه « چورچ » الذى لم يلحظ خروج « ممدوح » وراءه على الإطلاق .

وقال « ممدوح » هامسًا : لقد ذهب إلى المكتبة القريبة ، وسأل البائع عن شىء . . ولم يجده ، فخرج على الفور ، وأسرعت أسبقه حتى لا يكتشف أننى أتبعه .

وفى هذه اللحظة ، دخلت خالتهم السيدة « إحسان » وقالت ببشاشة : أين كنتم طول اليوم ؟ كنت سأترك لكم رسالة عندما تأخرتم . . إننى والأستاذ « نبيل » مدعوّان مع بعض الدبلوماسيين فى رحلة نهاية الأسبوع . . وأعتقد أنكم لن تحتاجوا إلينا ، ستقوم « دادة حليمة » بقضاء كل ما يلزمكم . . والتفتت إلى « ريم » وقالت : كنت أود أن أصطحبك معى ، لولا أننى أعرف أنك لن تتركى باقى الأعزاء وحدهم . . والدعوة ؟ – للأسف – خاصة !

وصاحوا جميعًا شاكرين لها . . وتنهدوا فى ارتياح ، فقد كانوا يعملون ألف حساب لها فى تحركاتهم المقبلة .

واسترخوا أمام التليفزيون ، وكانت البرامج مسلية ، ولكن أفكارهم كلها كانت بعيدة ، تفكر فى مغامرتهم الغامضة . . ورن جرس التليفون ، وتثاقلوا فى

الرد ، فقد كان كل منهم فى حالة كسل وتفكير ، حتى سمعوا صوت « دادة حليمة » تصيح : باريس . . نعم ، إنهم هنا !

وفى لحظة كانوا يحيطون بها ، والتقط « محسن » آلة الهاتف ، وسمع صوت المفتش « حمدى » يقول له : « محسن » ، انتظرونى غدًا ، لا تتركوا المنزل على الإطلاق قبل حضورى . . وانتهت المكالمة .

ونظروا إلى بعضهم فى حيرة ، ولم يكن أمامهم إلا الانتظار !

النقط فوق الحروف



المفتش « حمدى »

مرَّ صباح اليوم التالى بطيئًا . . وكاد الملل يقتلهم ، وأخذوا يتنقلون من نافذة إلى أخرى ، ثم جلسوا فى الحديقة وعيونهم مُعلقة بالباب ، وقُرْب الظهر وقفت سيارة سوداءصغيرة ، قفز منها المفتش « حمدى » . . وبخطوات رشيقة كان يجلس بينهم . . تبادل معهم التحية بسرعة ، ثم تحول إلى « هادية » متسائلا بكل جِدِيَّة : كيف عرفتِ أن هناك سرقة ستقع فى باريس ؟

سألت « **هادية** » مبتسمة : وهل أنت مهتم بهذه القضية ؟

تحدث جادًّا ، حتى يمنع أى مزاح ممكن أن يعطل الحديث فقال : نعم . . لست وحدى ، إن « اسكتلنديارد » ، وكذلك الإنتربول » مهتم بهذه القضية ، وهو يحقق فى كل حادث يقع . . ولذلك فقد تعجبت من أنك قد عرفتِ بالسرقة قبل وقوعها !

هادية : حسنًا ، سأخبرك بالقضية منذ البداية ، ولو أنى أتعجب كيف يمكن أن تكون معلوماتنا أهم من معلومات كل هذه الشرطة الدولية ؟ . .

لقد بدأت القضية بالنسبة لنا ، عندما وصل إلينا ظرف خطاب خطأ فى القاهرة ، وسقط عليه بعض المياه ، فاكتشفنا كتابة غريبة عليه ، تقول :

« من قلب المآذن الألف ، إلى التلال السبع ، ثم يظهر النور ، قبل أن يسقط الضباب ، ويختفى خط جرينتش إلى الأبد » .

فى أول الأمر لم نلتفت إلى أهمية الرسالة ، وتصورنا

أن صغاراً كانوا يتعلمون الكتابة السرية ، فكتبوا هذا الكلام الغامض ، وحتى بعد أن أخبرتنا بسرقة السِّوار الأثرى ، لم نربط الأمر بهذا الظرف . ولكن قصة سرقة السِّوار جعلتنى أهتم بقراءة كتاب عن المجوهرات الثمينة الأثرية ، وعلمت منه أن بعض كبار الأثرياء فى العالم تُصنع لهم خصيصًا مجموعات من المشغولات المطعمة بالجواهر ، وتكون أهميتها فى قيمة الأحجار الكريمة الموجودة فيها ، مع دقة الصناعة الفريدة ، وغالبًا ما تكون مجموعة وحيدة فى العالم ، وعندما حدثت سرقة العقد فى إيطاليا وقرأت أنه من نفس نوع السوار الذى سرق فى القاهرة لفتت نظرنا هذه الحادثة . . كما لفت نظرنا الثورة التى أخبرتنا بها « دادة حليمة » والتى أصيب بها « چورچ » عندما اكتشف ضياع الظرف . . عند ذلك رجعنا إلى الكلام المكتوب على الظرف ، وبدأنا نحاول حل ألغاز الكلمات .

صاحت « ريم » : لقد ساعدتكم فى اكتشاف معنى الكلمات .

أكمل « **محسن** » الحديث : هذا صحيح ، لأن كلمة الألف مئذنة ، كان أول من لفت النظر إلى معناها هى العزيزة « ريم » ، فقد قالت إنها مدينة « القاهرة » ، وهكذا وضعتنا على أول الطريق . . فإذا كانت الكلمات معناها أسماء بلاد ، فإن التلال السبع هى مدينة « روما » أما النور فإن مدينة « باريس » هى المعروفة بمدينة النور ، وبالطبع فإن الضباب يعنى مدينة « لندن » .

وهكذا فهمنا أن السرقة قد تمت فى القاهرة ، ثم روما ، وسوف تتلوها باريس ، وأخيرًا لندن .

وصمت « محسن » قليلا ، وكان المفتش « حمدى » ينظر إليه مبهورًا . . وأتم الحديث : كانت كلمة الألف مئذنة مكتوبة باللون الأحمر ، وهنا فهمنا

من ذلك أن السرقة قد تمت ، والتلال السبع باللون الأخضر، وكان معناه أن الضوء الأخضر يسمح بالعمل . . وفعلا حدثت سرقة « روما » . . وهذا ما جعل هادية تتوقع أن السرقة التالية سوف تحدث فى « باريس » !

وهمست « ريم » بحماس : ونحن نتوقع الآن أن تكون السرقة التالية هنا فى « لندن » !

وصمت الكابتن « حمدى » قليلا ثم قال : هل هذا هو كل شىء؟

هادية : بالطبع لا . . فقد اجتمعنا فى جلسة عمل وفكرنا فى عدة أسئلة منها مثلا : لماذا يسرق اللص قطعة واحدة فقط ويترك الكثير من المجوهرات ؟

محسن : وكان أول الخيط فى الإجابة عن السؤال أن المجوهرات المسروقة كلها مصنوعة من نفس نوع الأحجار الكريمة ، وهى الفيروز والعقيق .

هادية : ونظرًا لقراءتى للكتاب الذى أخبرتك به ، فقد توقعت أن تكون المسروقات هى قطع تكوّن مجموعة متكاملة من المجوهرات الفنية الثمينة .

حمدى : وبعد ذلك ؟

هادية : عندئذٍ رجعت إلى مكتبة المتحف البريطانى ، وفى الجزء الخاص بالمجوهرات الأثرية عثرت على وصف كامل للمجموعة ، وقصتها أيضًا . . وعلى فكرة ، لقد تأكد شكنا فى صلة « چورج » بالعصابة عندما حضر الرجل المزعوم فى القاهرة ليتصل بـ « ريم » ، وعندما اختفى الظرف العادى ، لأن الأول كان عندى . وقد تأكدت من ذلك عندما أخبرتنا « دادة حليمة » أنه هو الذى ألقى الخطاب فى البريد ، وبذلك عرف العنوان وأرسل الزائر الغامض للبحث عن الظرف الذى لم يعثر عليه طبعًا .

والآن سأخبرك كيف عرفت بقصة هذه المجموعة

العجيبة :

لقد استطعت الوصول إلى حقيقة هذه المجموعة وأصلها ومصيرها ، كما قلت من المتحف البريطانى . . وهى فى الأصل مكونة من : سوار ، وعقد ، وحلق ، وحزام فاخر . . وكلها مصنوعة من جواهر متشابهة وطراز واحد ، وقد صممها فنان فى القرن الثامن عشر ، وكان يملكها أمير روسى قُتِلَ أثناء الثورة الروسية ، ونُهِبَتْ ممتلكاته ، ومنها هذه المجموعة ، والتى ظهرت متفرقة بعد ذلك :

« السِّوار » يملكه تاجر فى القاهرة . .

و « العقد » فى متحف فى روما . .

و « القرط » اشتراه ثرى فرنسى ، ويبدو أنه أهداه إلى الممثلة المشهورة . .

وأخيرًا « الحزام » وقد ورثه اللورد « آرثر وليمز » عن جده الذى اشتراه فى مزاد سرى للمجوهرات . .

ومن الواضح أن السِّوار والعقد والقرط قد تمت سرقتهم ، وأن اللصوص ينوون جمع المجموعة كلها ، فلم يبق غير الحزام ، وهو أثمن قطعة ، نظرًا لحجمها الكبير ! .

حملق المفتش « حمدى » فى وجوههم صامتاً . .

ثم قال : غريبة ، كيف أمكنكم جمع كل هذه المعلومات ، إن الشرطة الدولية استطاعت الوصول إلى هذه النتيجة بعد أبحاث عديدة وطويلة .

ممدوح : لا تنسَ أن الذى سهل علينا هذه المهمة ، هو الظرف الذى وصَلَ إلينا بطريق الخطأ !

محسن : وهو أيضًا الذى جعلنا نشك فى « جورج » ، ونضعه فى قائمة المشتبه فيهم .

ممدوح : على الأقل هو المشتبه الوحيد فيه الآن . . الذى قد يكون رابطة الوصل بين أفراد العصابة فى مختلف البلاد . . عن طريق التعليمات التى يرسلها

بطريقة الظروف والحبر السرى .

المفتش حمدى : نعم هذا هو الذى جعل لكم فضل السبق على أشرطة هذه البلاد جميعًا .

ريم : ولكننا ننسى شيئاً مهماً . . هناك جملة لم نستطع تفسيرها بعد ، هى كلمة (ويختفى خط جرينتش إلى الأبد) !

هادية : هذا صحيح ، ونحن نفكر فى هذه الجملة ، خاصة أن السرقة الأخيرة سوف تحدث فى قرية جرينتش !

ووقف « **المفتش حمدى**» صائحًا : ما الذى جعلكم تعتقدون هذا . . إن ما يحير الشرطة الآن أنهم لا يعرفون أين « الحزام » ، لكى يضعوا خطتهم للقبض على اللصوص متلبسين بسرقته !

ممدوح : لماذا ؟ ألا يعرفون أن الحزام فى حوزة اللورد « آرثر وليمز » ؟

المفتش حمدى : طبعًا ولكن لم يعثر له على أثر ، لا فى تركة « اللورد » ، ولا فى أى مكان آخر فى قصوره المتعددة .

محسن : ولكن « هادية » لها رأى آخر .

ونظر إليها « حمدى » مستفسرًا ، قالت : أعتقد أن « هاريث » ممرضته ومديرة منزله قد حصلت عليه ، واحتفظت به .

المفتش حمدى : إن الشرطة تقول إنها إنسانة أمينة جدًّا ، ولم يثبت ما يشين سمعتها من قبل على الإطلاق .

هادية : ربما يكون قد أهداه إليها فى آخر حياته اعترافاً بجميلها ، ولم يذكر ذلك لأحد ، وربما تكون قد ضعفت أمام إغراء الحزام الثمين ، خاصة أن لها ابنة شابة فى الهند ، من الممكن أن تهديه إليها !

المفتش حمدى : كلام معقول ، خاصة أننا يجب ألا نترك شيئًا للظروف ، وأعتقد أن واجبى الآن أن

أبلغ الشرطة الإنجليزية على الفور !

ونهضت « ريم » فى حماس وقالت : ولكن لماذا لا نُتِم القضية وحدنا ، لنثبت لهم أن الشرطة المصرية هى أحسن شرطة فى العالم ؟

ضحك **المفتش « حمدى »** عاليًا ، وربَّتَ كتفها وقال : إنى أُحَيِّى فيكِ هذا الحماس وهذه الوطنية ، ولكن لا تنسى أننا لا نملك سلطة القبض على أى فرد هنا ، ثم إنهم وراء نفس العصابة ، والتعاون بين الشرطة فى العالم كله معروف ومفروض !

ممدوح : ونحن ، ماذا سنفعل ، هل سنترك الأمر كله لكم الآن ؟

محسن : لا أعتقد ذلك ، ولكن من المهم أن نعرف كيف نتصل بكَ فى أى وقت وبدون تأخير !

المفتش حمدى : معكم حق . . ها هى ذى كل أرقام التليفونات التى ستجدوننى فى أى واحد منها فورًا !

وقدم لهم « كارت » أصفر اللون ، به ثلاثة أرقام مختلفة ، وقال وهو يستعد لترك المغامرين الأذكياء : كونوا على اتصال دائم بى . . وانصرف مسرعًا .

ونظروا إلى بعضهم فى حيرة ، ثم قال « ممدوح » : ما العمل الآن ؟

ريم : هل سنترك الشرطة الإنجليزية تقبض عليهم ؟

هادية : انتظروا يجب أن نفكر بهدوء . . وسوف نجد أننا مازلنا نسبق الشرطة بكثير.

محسن : كيف يا ملكة التخطيط ؟

هادية : لنفكر جميعًا ، ما الذى ستفعله الشرطة عندما يخبرهم كابتن « حمدى » بمعلوماتنا بالنسبة لـ « هاريث » ؟

ممدوح : سوف يذهبون إليها على الفور ، ويستجوبونها حول الحزام الثمين .

محسن : لا . . لن يفعلوا ذلك ، فربما تنكر وجود

الحزام ، خاصة إذا لم يكن لديها السند القانونى لملكيته .

هادية : هذا صحيح . . وهناك أمر أهم .

ريم : ما هو؟

هادية : إن الشرطة تحاول القبض على العصابة كلها طبعًا ، ولو أنها ظهرت حول « هاريث » فإن اللصوص سيختفون نهائيًّا ، ولن تتمكن من القبض عليهم ، أو استعادة المجوهرات التى سبق أن سرقوها .

ريم : إذن ، ماذا سيفعلون ؟

محسن : أعتقد أننى أفهم خطة « هادية » سوف تنتظر الشرطة حتى ينجح اللص فى سرقة الحزام ، ثم تتبعه حتى تقبض على العصابة كاملة .

هادية : هذا صحيح . . وهنا يبدو أن دورنا سيكون أخطر .

ريم : كيف ؟

محسن : إن لدينا « چورچ » ، وهو بلا شك خيط رفيع سوف يقودنا إلى العصابة .

هادية : على ذكر « چورچ » أين هو الآن ؟

ممدوح : أعتقد أنه قد خرج مرة أخرى . . ها هو ذا .

فى هذه اللحظة كان « چورچ » يدخل مسرعًا ، ولم يلتفت إليهم وأسرعوا وراءه إلى داخل المنزل ، وكان فى نفس اللحظة يندفع داخلا إلى غرفته ويغلق بابها وراءه .

ممدوح : يبدو أن وراءه شيئاً !

وبسرعة بديهة ، ارتفع صوت « ريم » مناديًا « چورچ .. چورچ » وفتح باب غرفته ، وأسرع يقطع الممر الرفيع الذى يصل بينها وبين حجرة المعيشة التى جلسوا فيها ، ووقف ينظر إليها متسائلا ..

ريم : لو سمحت ، نريد بعض أكواب من عصير

الليمون ، نحن نشعر بعطش شديد ، تردد قليلا ، ونظر إلى باب حجرته ، ثم أسرع إلى المطبخ .

وأسرع « محسن » يتحرك ، فى خطوات قافزة ، دخل إلى حجرة « چورچ » ، ولم تمض لحظة حتى عاد مسرعًا ، وفى يده ظرف مُبتل ، ومكتوب عليه العبارة السابقة :

« من قلب المآذن الألف ، إلى التلال السبع ، ثم يظهر النور ، قبل أن يسقط الضباب ، ويختفى خط جريتش إلى الأبد » .

أما الجديد ، فقد كانت كلمة (الضباب) باللون الأخضر ! نظروا إليها بسرعة ، وهمست « هادية » : أعِدْهَا إلى مكانها ، هيا . وعندما عاد « محسن » ، وقبل أن يجلس فى مكانه ، كان « چورچ » قد عاد بأكواب العصير ، ونظر إليهم .. وكان فى عينيه شك قاتل .. ثم أسرع إلى حجرته ، وتنهد محسن وقال : أرجو أن أكون

قد أعدت الظرف مكانه تماماً حتى لا يشعر بشيء .

ولكن « محسن » نسى أن آثار أصابعه كانت على الظَّرفِ المُبْتَلِّ واضحة تماماً أمام « جورج » واقتربت الرءوس ..

هادية : إنه الضوء الأخضر لسرقة الحزام .

ممدوح : وما العمل ؟

هادية : سأعرض عليكم خطتى ببساطة :

سوف نترك « ريم » هنا ، حتى تكون بعيدة عن الخطر .. وهبت « ريم » واقفة تحتج .. فأسكتتها « هادية » بإشارة من يدها قائلة : سيكون لكِ أخطر دور ، تظاهرى بأنك تقضين وقتك فى القراءة ، ولكن لا تتركى « چورچ » يغيب عن عينيك .. وبلغى تحركاته أولا بأول إلى الكابتن « حمدى » .. وسوف نكون على اتصال دائم بك وبه .

ريم : وأين ستذهبون أنتم ؟

محسن : سوف نراقب بيت « هاريث » من بعيد ، فمن يدرى ، هل توقعت الشرطة أن يكون تحرك اللصوص بهذه السرعة ، بحيث استطاعوا هم الوصول إليها أولا ، أو أن الروتين العادى يعطل سرعتهم ؟ ولذلك أعتقد أننا سنكون أسرع منهم كثيرًا ..

ممدوح : اطمئنى .. لن نغيب عليكِ طويلا .. هل أنتِ خائفة ؟

ريم : أنا لماذا ؟ إننى فى البيت مطمئنة تمامًا ، ولكنى أخاف عليكم أنتم !

وضحك الثلاثة .. وقال « محسن » : اطمئنى ، ليس هذا بجديد علينا .

* * *



بعد ساعة بالتمام والكمال ، كان المغامرون الثلاثة يضعون أقدامهم مرة أخرى على رصيف الميناء بقرية جرينتش ، وكان الضوء مازال يحيط بالكون ، فالغروب


ممدوح

لايأتى قبل الثامنة تقريباً ، وأخذوا يتظاهرون بأنهم يشاهدون المناظر الجميلة المحيطة بهم ويتمتعون بها ، ويعلِّقون عليها بعبارات الإعجاب ، ولكن عيونهم كانت لا تنصرف أبدًا عن « الڤيلا » البيضاء الصغيرة التى تقيم فيها الممرضة العجوز ، وشاء لهم الحظ أن يتأكدوا من وجودها عندما بدأ الغروب يحل بالكون ،

فقد خرجت وبيدها خرطوم صغير ، نثرت به المياه على بعض الزهور المزروعة حول نوافذ البيت ، ثم أغلقت الباب وراءها ، ودخلت فى سكون .

ومع بداية الظلام ، قرر الثلاثة أن يختفى كلٌّ منهم وراء شجرة ، تكون بعيدة عن ضوء الطريق . . وقريبة من « الفيلا » بما يكفى لمراقبة الداخل والخارج ، وساد الصمت والهدوء ، حتى لم يعد هناك إلا صوت عصفور شارد ، أو حفيف ورقة شجر تسقط بين وقت وآخر . . واقتربت الساعة من التاسعة . . وفجأة قطع السكون صوت خطوات بطيئة . . متسللة ، وأرهف المغامرون آذانهم بحدَّة ، لم يعد هناك شك ، الصوت مسموع فعلا ، هناك أكثر من شخص ، وأطلوا برءوسهم من خلف أغصان الشجر ، وكانت المفاجأة المذهلة .

لم يصدق واحد منهم بصره ، وقفز « ممدوح »

بسرعة ليصل إلى شقيقته ، فقد كانت الخطوات التى سمعوها ، خطوات يعرفونها جيدًا ، وتأكدوا تمامًا عندما سقط نور مصباح «الڤيلا » الصغير عليها . كانت خطوات ابنة خالتهم « ريم » ،وكانت واقفة تمامًا أمام الباب ، وعلى بُعد خطوات وراءها شخص آخر . . فى ملابس سوداء قاتمة ، ولكن . . لم يكن هناك شك فى أنه « جورج » نفسه ، والذى أسرع يقف فى ظل شجرة ضخمة ، فى حين كانت يد « ريم » تمتد لتقرع جرس الباب . . وظلت يدها على الجرس حتى أطلت « هاريث » من نافذة المنزل ، وعندما رأت هذه الفتاة الصغيرة ، فتحت لها الباب عن طريق الزرار الداخلى ، كما هو موجود فى البيوت الأجنبية .

ومدت « ريم » يدها فى حركة آلية ،فتحت الباب على اتساعه ، وهنا ، وفى خطوات سريعة تحرك شخصان فى وقت واحد . . « ممدوح » الذى قفز

صارخًا : « ريم » . « ريم » و « چورچ » الذى اندفع إلى داخل المنزل بسرعة رهيبة !

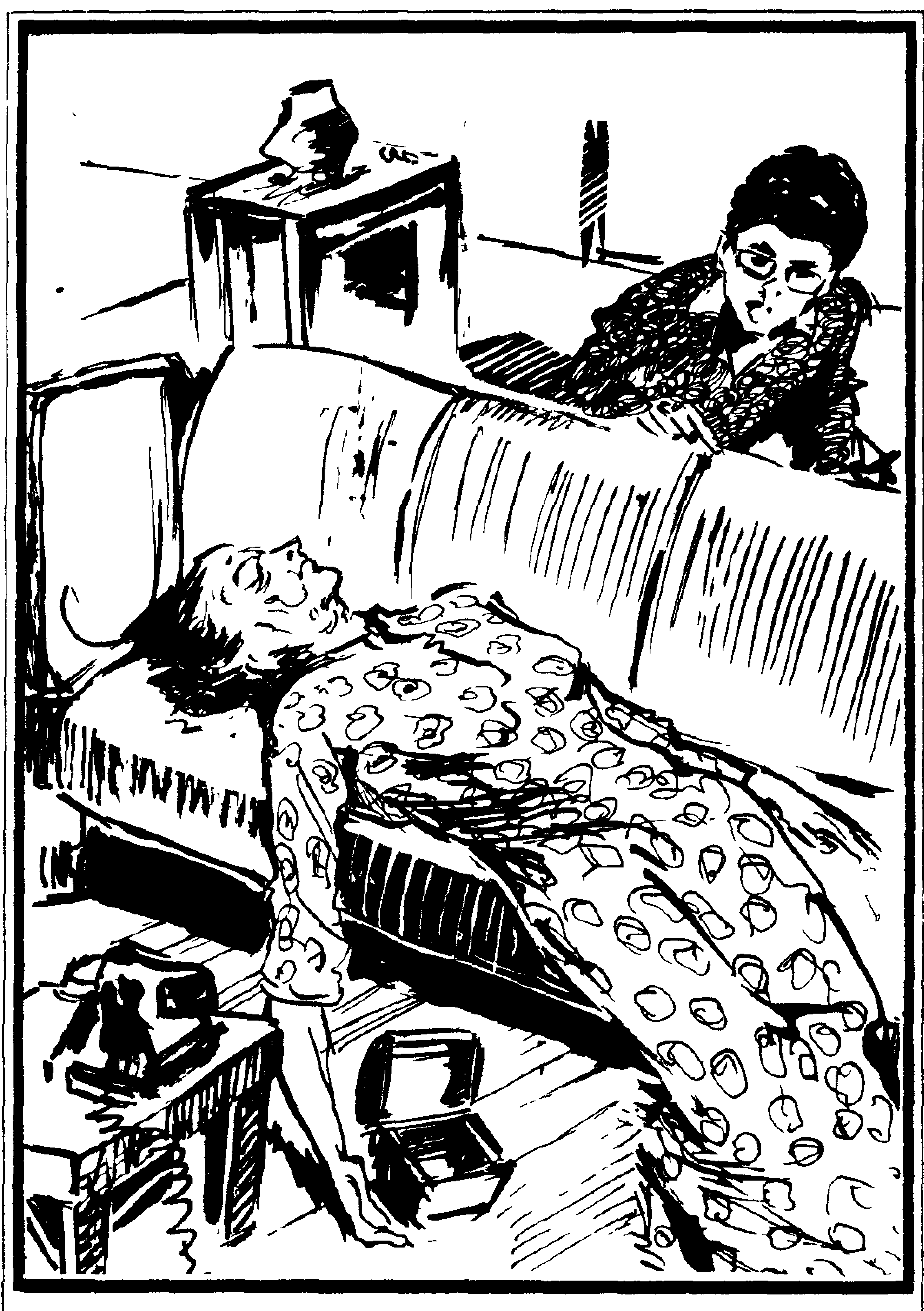
وفى اللحظة التالية . كان المغامرون الثلاثة يحيطون بـ « ريم » . نظروا إلى وجهها فى رعب ودهشة . كانت تمامًا كمن وقع تحت تأثير مخدر غريب . أو تنويم مغناطيسى قوى . لم يَبْدُ فى عينيها أنها تعرفهم . وامتدت يد « هادية » إليها . وإذا بها فجأة تتهاوى على الأرض . وكانت تهمس بصوت خفيض : صفر . جرينتش . . خط جرينتش ، صفر ، ثم غابت عن الوعى .

ورفع « ممدوح » رأسه . ورأى « چورچ » قافزًا سور الحديقة بعد أن خرج من المنزل . وبقفزة جريئة . اندفع يقف فى مواجهته قاطعًا عليه الطريق . وقبل أن يقفز إليه . كانت طلقة رصاص قد شقت سكون الليل . وتبعتها صرخة مدوية وسقط « ممدوح » على الأرض .

وكانت لحظات رهيبة . اندفع « محسن » و « هادية » نحو « ممدوح » . . كانت دماؤه تنزف بغزارة من ساقه ، ولم يكن قادرًا على الحركة . . ولكن ، وبقدرة المغامرين الهائلة على التصرف فى المواقف الحرجة ، التقت عيون « هادية » و« محسن » وتفاهم الاثنان . . وقفت « هادية » تراقب « ممدوح » و « ريم » فى حين أسرع « محسن » إلى داخل المنزل باحثاً عن التليفون .

لم يكن باب المنزل الداخلى مغلقاً ، فاستجاب ليد « محسن » على الفور ، وبنظرة سريعة أدرك كل شىء . . كانت السيدة العجوز على مقعد فى حالة إغماء وبيدها صندوق خال ومفتوح ، والتليفون على مائدة قريبة منها .

وفى ثوانٍ كان المفتش « حمدى » يجيب على « محسن » ، واستمع إلى القصة باختصار ، ثم طلب



كانت السيدة العجوز فى حالة إعماء وبيدها صندوق حال ومفتوح

منه الانتظار دقائق مع بقية المغامرين حتى تصل سيارة الإسعاف التى سيرسلها لهم لتنقلهم إلى أقرب مستشفى فى القرية ، وسيقابلهم هناك بعد أقصر وقت ممكن .

ولم تمض دقائق حتى كانت عربة إسعاف تقف بالباب . . ومع رجالها وصل رجل شرطة هادئ صارم ، نقلهم جميعًا فى العربة إلى المستشفى التى كانت لا تبعد أكثر من شارعين عن المكان الذى أصيبوا فيه . . وهناك كانت حجرة العمليات وأطباء الطوارئ جميعًا على أتم استعداد ، نقلوا « ممدوح » فورًا إلى حجرة الجراحة ، والتف لفيف آخر حول « ريم » ، فى حين وقف « محسن » و « هادية » فى صالة الانتظار وقد بدأ الانهيار يلوح فجأة على « هادية » بعد أن تمالكت نفسها طويلا ، فوق طاقتها ، وبدأت دموعها تسيل فى صمت . . فى نفس اللحظة التى وصل فيها المفتش « حمدى » . .

وكأن وصوله كان إشارة لهم بالاطمئنان ، فقد خرج الطبيب من حجرة العمليات ليطمئنهم بأن الرصاصة التى أطلقت على « ممدوح » تركت جرحًا سطحيًّا فقط لم يصل إلى العظم . . وأنه بخير بعد أن استخرجوا من ساقه الرصاصة ، وأنهم يمكنهم رؤيته بعد قليل . . أما « ريم » فإنها الآن قد تخلصت من تأثير مخدر قوى ، وأنها حاليًّا مستغرقة فى نوم عميق ، وسوف تستمر فى نومها حتى الصباح .

وتنفس الجميع الصعداء . . وجلسوا فى حجرة الانتظار ، وقدم لهم المفتش « حمدى » بعض الشاى المنعش ، ثم جلس فاستمع إلى قصتهم كاملة .

تنهد المفتش « حمدى » وقال : إنَّ اللصوص قد استولو ا على مجموعة المجوهرات كاملة . . والذى يُقَدَّرُ ثمنها بأربعة ملايين من الدولارات . . ولم ينته الأمر بذلك ، بل فرُّوا جميعاً بعد أن تركوا لنا بطلاً جريحاً ،

وصديقة عزيزة مريضة .

محسن : مايحيرنى هو ما قالته « ريم » قبل أن يغمى عليها ، لقد كررت كلمة « خط جريتش » صفر . مرتين .

هادية : وتكررت كلمة « جرينتش » قبل ذلك فى رسائل اللصوص . . كانت الكلمة المكتوبة : « ويختفى خط جرينتش إلى الأبد » .

وساد الصمت . . حتى قال الكابتن « حمدى » : إن شرطة أوربا كلها تبحث الآن عن « چورچ » ، فهو الخيط الوحيد لدينا الذى يمكن أن يقود إلى العصابة .

هادية : أعتقد يا كابتن « حمدى » أن لدينا خيطاً آخر .

نظر إليها مندهشاً وقال : وما هو ياعزيزتى ؟

هادية : إنه « خط جرينتش » يجب أن نفكر فى ذلك قليلا .

نظر **المفتش « حمدى »** إلى ساعته وقال : إن الساعة قد تجاوزت العاشرة ، هل ستبقون هنا حتى الصباح ؟

محسن : طبعًا . . وهل يمكن أن نترك « ممدوح » و « ريم » ؟

وابتسم **المفتش « حمدى »** ابتسامة حزينة وقال : وخط « جرينتش » طبعًا !

وفجأة قالت « **هادية** » : ألا يمكن أن تكون كلمة خط « جرينتش » معناها عملية السرقة نفسها ، أى أن سرقة المجموعة كلها سوف تختفى عند خط جرينتش ؟

وصرخ « **محسن** » : نعم ، نعم ، وأنا فهمت الباقى . . فهمت كلمات « ريم » « خط جرينتش ، صفر » ، ونظرا إليه بدهشة فقال : اسمعوا ، أليس خط « جرينتش » هو الذى يحدد مواعيد الزمن فى العالم كله ؟ أى أنه يبدأ من عنده حساب الساعة ؟

قالا فى صوت واحد ؛ : هذا صحيح .

محسن : إذن كلمة « صفر » معناها اللحظة التى يبدأ عندها بداية اليوم ، أى الدقيقة الأولى بعد الساعة الثانية عشرة . . عندما نقول منتصف الليل حسب توقيت « جرينتش » ، معناه نهاية الساعة الثانية عشرة ، وبداية الدقيقة الأولى من الساعة الواحدة !

وبدأ الفهم يظهر فى عيونهما . .

وقال المفتش « حمدى » : هل أرادت « ريم » أن توصل لنا رسالة ما ؟

محسن : نعم . . فى لحظة الصفر ، سوف يختفى خط « جرينتش » ، أى سوف تختفى المجموعة المسروقة إلى الأبد . . وسيكون ذلك عند خط « جرينتش » ! .

هادية : هيّا بنا ، يجب أن نكون عند خط « جرينتش » فى اللحظة « صفر » .

حمدى : انتظرى ، لن نترك شيئا للمصادفة هذه المرة .

وأسرع المفتش « حمدى » إلى حجرة التليفون ، وقام بعدة اتصالات . . ثم عاد إليهما . . وسألهما : هل تأتيان معى . . أو تفضّلان البقاء هنا ؟

محسن : لا فائدة من البقاء ، فإن « ممدوح » و « ريم » لن يستيقظا إلاّ فى الصباح .

حمدى : إذن هيّا . . فالوقت يجرى بسرعة .

وبين ظلال الأشجار تسلل الثلاثة . . صعدوا إلى مرصد « جريتتش » فى سكون تام ، حتى لا يراهم أو يشعر بهم أحد ، وكان الوقت ينقضى كالسهم ، وكلما طالت المسافة المرتفعة ، كان « محسن » ينظر إلى ساعته ذات الأرقام المضيئة وكأنه يرجوها ألا تسرع حتى يصلوا فى الوقت المناسب .

وكانت الساعة الثانية عشرة إلا عشر دقائق تمامًا

عندما وقفوا وسط أغصان شجرة كبيرة ، يتمالكون أنفاسهم ، ويركزون أبصارهم على الخط الأبيض الذى بدا واضحًا وسط الظلام الدامس الذى يحيط بالمرصد العالمى الشهير « مرصد جرينتش » .

وساد الصمت ، حتى كادت دقات قلوبهم تُسمع وسط السكون ، ومرت الدقائق ببطء ، وعيونهم على ساعاتهم المضيئة فى الظلام ، واقترب عقربا الساعة من الالتقاء ، عندما التقطت أسماعهم المرهفة صوت خطوات خافتة تقترب ببطء من الخط الأبيض ، ثم ظهر شبح أسود تماما من قمة رأسه حتى أخمص قدميه ، ووقف مشدودًا على أول الخط الأبيض .

وضغط « حمدى » بيديه على كتفى « محسن » و « هادية » حتى لا يتحرك أحد ، فقد بدأت خطوات أخرى تتوالى أيضًا فى أزياء شديدة السواد ، لا يظهر منها إلا هيكل صاحبها : واحد ، اثنين ، ثلاثة ،

أربعة . . كلٌّ واحد منهم يقترب ويقف على الخط الأبيض . . ثم تقدموا إلى ذلك الشخص الذى وصل أولا ، أحاطوا به ، وأمسك حقيبة وفتحها . . وفجأة انبعث ضوء ساطع يحيط بالمكان كله . . كشافات تلمع ، وتركز الضوء فى البقعة التى يقف عليها الأشخاص الخمسة فوق « جريتش » !

وكانوا يبدون وكأنهم فئران فى مصيدة ، والتفُّوا حولهم فى سرعة ، ولكن الأضواء كانت تلاحقهم ، وارتفع صوت فى « ميكريفون » هادئ يقول : لا فائدة . لا داعى لمزيد من الأحداث . . أنتم محاطون من كل جهة . . عليكم بالاستسلام فوراً .

ووقفوا مكانهم ، وظهر رجال الشرطة من بين الأشجار ، وتقدموا يحيطون بهم ويلقون القبض عليهم . . وعندئذ تقدم « حمدى » ومعه « محسن » و « هادية » وتقدم قائد الشرطة يصافحهم بحرارة . .

وكانت كلماته لا تكاد تعبر عن شكره ، فقد كانوا السبب المباشر فى القبض على العصابة . . وتقدم واحد من الشرطة ينزع القناع عن وجوه رجال العصابة ، وبرز الوجه الوحيد الذى يعرفونه .. وجه « چورچ » وكانت عيناه تنطقان بالكراهية العميقة ، والغضب الجامح .

* * *

فى اليوم التالى ، كانوا جميعًا يلتفُّون حول سرير « ممدوح » الذى ربطت ساقه بالأربطة ، فى حين كانت « ريم » قد استردت وعيها ونشاطها ، وضحكاتها . . وكان معهم أيضًا المفتش حمدى . . وكانت الحكاية تحتاج إلى كثير من التفسير . .

قالت « **هادية** » : « ريم » . . ابدئى . . أخبرينا ماذا حدث لك ؟

قالت « ريم » ضاحكة : بمجرد خروجكم من

المنزل ، خرج « چورچ » كالمجنون من غرفته وفى يده الظرف . . وكان ينظر إلىَّ بغضب هائل . . أسرع إلى التليفون ، وأسرعت أستمع إلى حديثه ، كان يخاطب شخصًا ما ، وكل ما استطعت أن أسمعه كان قوله : حسناً . . فى ساعة الصفر سأكون عند خط « جرينتش » . وقبل أن أختفى ، كانت يده تقبض علىَّ ، والأخرى يكمم بها فمى ، ثم لم أشعر بنفسى إلا وأنتم تنادون باسمى قبل أن يُغمى علىَّ !

المفتش حمدى : لقد استطاع « چورچ » أن يحقن « ريم » بمادة مخدرة جعلتها تقوم بكل ما يأمرها به ، وكانت فكرة ذكية منه أن يجعلها تذهب إلى منزل « هاريث » وتطرق الباب ، فتفتحه لها ، لأنها مجرد طفلة صغيرة ، وبالمناسبة ، لقد اعترفت « هاريث » بحصولها على « الحزام » على أنه هدية من مخدومها ، والحقيقة أنها لم تكن تعرف قيمته الحقيقية ، ولذلك

وضعته فى علبة عادية حتى تهديه إلى ابنتها ، ولذلك حصل عليه « چورج » بسهولة .

ريم : أتمنى أن أرى هذه المجوهرات التى سُرِقَت بكل هذه المهارة والدِقة .

المفتش حمدى : طبعًا ، سوف ترونها ، وسيكون ذلك فى حفل تقيمه « اسكتلنديارد » تكريماً لكم ، لما قدمتموه من معونة ، وعلى فكرة ، إن وراء سرقة هذه المجموعة قصة طريفة . . هل تحبون معرفتها ؟

وصاحوا فى صوت واحد . . طبعًا !

المفتش حمدى : حسناً . . أنتم تعرفون أن هذه المجموعة كانت مملوكة لأمير روسى قبل الثورة ، هذا الأمير توفى منذ وقت طويل ، ولكن له حفيدة غاية فى الجمال ، وقد تقدم لخطبتها أحد الأثرياء ، وفكرَّ فى أن يقدم لها هدية ، ليعبر لها عن إعزازه وحبه ، وتوصل بتفكيره إلى أن يجمع لها هذه المجموعة الثمينة مرة

أخرى ، واستطاع أن يتصل بإحدى العصابات الدولية الضخمة لكى تجمع له هذه المجموعة ، وبالثمن الذى تطلبه ، بشرط ألا تسرق معها أى قطعة مجوهرات أخرى ، حتى لا تكون سبباً فى التوصل إليه إذا بيعت فى الأسواق واكتشفتها الشرطة ، وكان هذا هو السبب فى أن اللصوص كانوا يسرقون هذه القطعة الثمينة فقط ويتركون كل ما حولها من مجوهرات أخرى ، وهو ماحير الشرطة وقد نجحت العصابة فعلا فى الوصول إلى القطع الثمينة المطلوبة ، وكانت ترسل لأعضائها التعليمات عن طريق «چورچ» بالكتابة السرية على الأظرف التى تمكنتم من اكتشافها ، وكانت السبب فى القبض على العصابة .

محسن : إذن الشخص الخامس هو خطيب حفيدة الأمير !

المفتش حمدى : نعم إنه هو بنفسه .

هادية : ياللأسف ! لقد انتهت قصة حبه الكبير في سجن ضيق .

المفتش حمدى : وأعتقد أنها ستكون قصة الصحف لمدة طويلة .

وفعلا .. كانت جرائد الصباح كلها ، تحمل قصة المليونير الذى دفع ثمن حبه جزءًا طويلا من عمره فى السجن ، ولكن كانت هناك قصة أخرى تطغى على قصة المليونير ، كانت صورة لثلاثة من الأبطال المصريين تتصدر الجريدة ، وهى تحكى قصة ذكائهم وقدرتهم وعبقريتهم ... فى حين كانت صورة « ريم » الصغيرة المبتسمة فى أعلى الجريدة ، وتحتها بخط عريض : «لغز جريتش . . صفر» ! .

ألف ليلة وليلة :

وهى ١٣ جزءًا منها :

- سيف الملوك وبديعة الجمال
- التاجر على المصرى
- الحصان المسحور
- بنات بغداد
- قمر الزمان
- على بكار وشمس النهار
- الصياد والعفريت

مجموعة قصص الأنبياء :

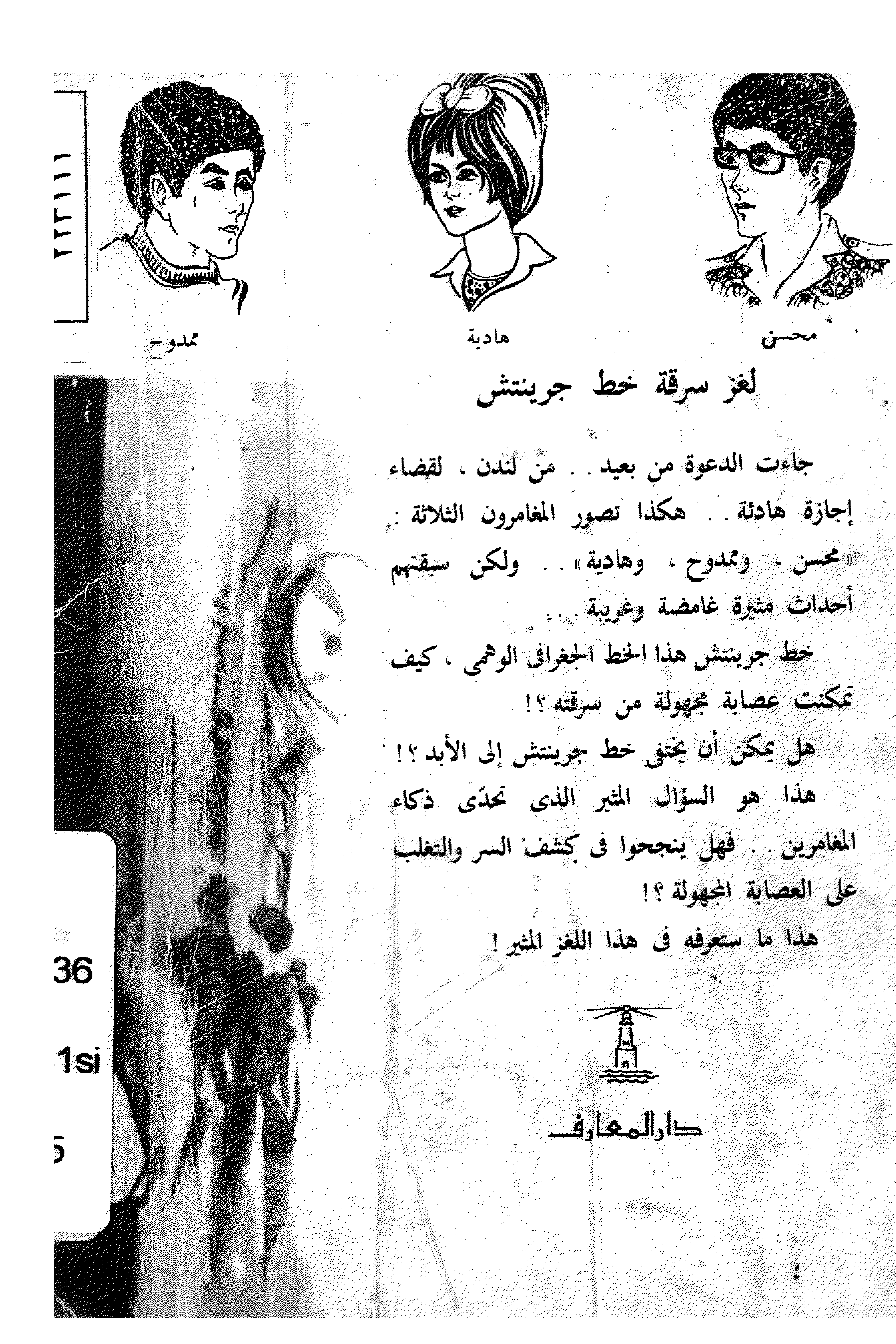
صدرت فى ٢٠ كتابًا منها ·

- آدم
- نوح
- هود
- صالح
- إسماعيل الذبيح
- موسى والسحرة
- موسى وبنو إسرائيل
- سليمان وملك الجزائر
- يونس
- أيوب

رقم الإيداع		١٩٩٥/٤٠٦٤
الترقيم الدولى	977 - 02 - 4931 - 9	ISBN

٧/٩٥/٦٢

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)



لغز سرقة خط جرينتش

جاءت الدعوة من بعيد . . من لندن ، لقضاء إجازة هادئة . . هكذا تصور المغامرون الثلاثة : «محسن ، وممدوح ، وهادية» . . ولكن سبقتهم أحداث مثيرة غامضة وغريبة . . .

خط جرينتش هذا الخط الجغرافى الوهمى ، كيف تمكنت عصابة مجهولة من سرقته ؟!

هل يمكن أن يختفى خط جرينتش إلى الأبد ؟!

هذا هو السؤال المثير الذى تحدّى ذكاء المغامرين . . فهل ينجحوا فى كشف السر والتغلب على العصابة المجهولة ؟!

هذا ما ستعرفه فى هذا اللغز المثير !

دار المعارف